٣٥ شهرزاد ١٣٩

هذا العـــدد في ٦٠ صفحة

35 Scheherazade 13

(العدد ٣٥ من السنة الثالثة) (١٣٩) ١٩٣٢ / ٥ / ١١

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ للطلبة « « «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة

الادارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Cairo

أصبع القدر

رواية رائعة الحوادث حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة والمفاجآت المروعة وهى لكاتب كبير من أشهر الكتاب الانجليز

اقرأها مسلسلة ابتداء من هذا العدد واحتفظ بها بعد نزع الاسلاك لتكمل لديك بعد قليل قصة كاملة رائعة منسقة منسجمة

وقد راعينا فى نشرها ذيلا لشهر زاد أن تكون فى شكلها وأسطرها مغايرة لصفحات المجلة نفسها كما هى الحال فى رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) لكى تجمع اذا تمت ككتاب منفرد وسيساعد على هذا الجمع ماستراه فى ذيل الصفحات من الارقام الخاصة بها ان شاء الله

رواية غرام بصير (المسلسلة الثانية) تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٣٣ — ٤٠ وبوافق رقم ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد التاسع والثلاثين بعد المائة

م ١٣٣٩ ص ٤ — الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه جلسة نسوية برئاسة الست متعبه
١٣٤٠ « ٨ — عزيزتى (مصورة)
١٣٤[illegible] « ١٤ — مظاهر خادعة (مصورة)
١٣٤[illegible] « ١٩ — السيارة الخالية (مصورة)
١٣[illegible] « ٢٣ — زهور بيضاء (قصة مصرية)
م ١٣٤٤ ص ٢٧ — مؤامرة مزدوجة (مصورة)
١٣٣٥ « ٣٥ — الحب من النظرة الأولى (مصورة)
١٣٤٦ « ٤١ — هرون الرشيد مع الاعرابية (قصة شرقية)
١٣٤٧ « ٤٣ — أصبع القدر (القصة المسلسلة الجديدة)
« ٥١ — غرام بصير (الملحق المصور)

الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبة

جلسة نسوية برئاسة الست متعبة

الشربينى فى المخرج ، ومرسى افندى فى الزير

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

قضيت ثلاثة أيام فى حياة خيالية لاأدرى شيئاً من تفاصيلها ولكننى انتبهت فجأة فاذا أنا أسير مترنحا فى طريق لاعهد لى به قبل الآن ، فجعلت أجهد ذاكرتى عساى أعرف أين كنت ؟ وفى أى مكان أسير الآن ، واننى لفى مثل هذه الشواغل واذا بى أشعر كأن شخصاً يترسم خطاى وأرى ظله يلوح لى من أمامى حتى إذا التفت ورائى لم أجد شيئاً

كنت أسمع وقع أقدام تسير خلفى وأرى ظل شخص يسير خلف ظلى ولكنه لايلبث أن يختفى عن ناظرى

ومرت على مخيلتى حوادث الشياطين والارواح الشريرة ولكن هذه الخواطر لم تكن لتستقر فى ذهنى حتى تزول ، وكل ماكنت أستطيع تأويله فى هذه اللحظة أن ماأراه الآن لم يكن غير مجرد أوهام أو أننى فى حلم لايقظة

غير ان هذه الهواجس لم تلبث أن تكشفت لى عن حقيقة إذ التفت فجأة فرأيت بجانبى امرأة تسير مترنحة بجانبى فحاولت أن أخلى لها الطريق ولكنى رأيتها تقبض على يدى فى شدة وتجذبنى نحو باب نصف مغلق اذن فهذه حقيقة لامجرد أوهام

وكانت المرأة تخفى وجهها بنقاب سميك فلم أكن لأتبين مبلغ ملامحها من القبح أو الجمال

أما يداها فكانت غليظة خشنة الملمس فانتفضت مذعوراً فاذا بى أسمع المرأة تقول فى همس : ماتخافشى أنا الشربينى

— الشربينى ، دانت قطعت ولدى الله ينكد عليك

— وحاعمل ايه أهوده اللى حصل

— طيب وعامل فى روحك كده ليه ؟ وجاى منين دلوقت

— انا عارف انا جاى منين ؟ أنا كنت عايز اسألك عن نفسى دلوقت

وكنت قد علمت قبل أن افقد صوابى ان الشربينى افندى وقد قبض مرتبه اختفى فجأة فلم يعد إلى بيته ولم يذهب إلى محل عمله وقضى أهلوه يومين فى البحث عنه

فقلت له اسائله

— وكنت فين المده دى كلها

فأبدى حركة تشنجية وأنحى على وجهه ب... من يده ثم قال :

— أنا عارف ؟ انا فاكر انى كنت قاعد اشرب ... جماعه فى حارة اليهود . وبعدين بصيت لقيت نفسى ... اسكندريه ، وبعدها ماشعرالا وانا قاعد مع جماعه ... غرزه جهة بين الصورين

— يمنى رجعت مصر تانى ولا تعرفشى سا... اسكندريه والا رجعت منها ازاى

— ابداً . وبعدين ياخويه لقيت نفسى

يظهر انه جهة باب اللوق وقاعد فى وسط شوية نسوان

— وفين هدومك وايه الهدوم اللى لابسهم دول

فسكت الرجل ثم دس فى يدى ورقة صغيرة وقال :

شوف ياخويه الورقه دى مكتوب فيها ايه

فنشرت الورقـة على ضوء مصباح فى الطريق ثم قرأت فيها مايلى :

« المحفظه تحت رجل البوريه ... الجكته تحت السرير . الطربوش فى المطبخ

قرأت هذه المذكرات الغريبة ثم قلت له

— وايه اللى تفهمه من المذكره دى

— يظهر انى خبيت الفلوس والهدوم فى مطارح مختلفة فى البيت اللى كنت فيه وكتبت بها المذكرات دى . ويظهر انى نسيت الورقه ولاعرفتش طريق الهدوم فخرجت بملايه وبرقع . وادينى دلوقت عايز اخش بيتنا لكن خايف لايشعروا بى ويظبطونى بالشكل ده

ودخل بيته متسللا وقد أبى الا ان ادخل معه . وكان أول عمله ان قذف بالملاءة والبرقع الى شبه سندرة او طقيسى ولكن لم يفته ان يدون ذلك ايضاً فى مذكرته

وسمعنا فى هذه اللحظة صيحة وضوضاء وقد سمع صاحبي حديث بعضهم فصاح فى فزع

— ياداهيه سوده الجماعه قرايبي جايين . يظهر كانوا فى التمن أعمل ايه استخبي فين

وقع نظره على خرج قديم كان ملقى خلف الباب فدخل فى احد شقيه واخفى رأسه فى الشق الآخر [illegible] يده بالورقة المدونة فيها المذكرات وقال :

— خد ياخويه اكتب فيها كمان « والشربيني [illegible]ج » ادحنا كنا بنسمع زمان انهم بيقولوا للجماعه الصابون (محمود فى الخرج) اهى الايام اتدورت الشربيني فى الخرج

[illegible] اقتربت الضوضاء من البيت فتركت صاحبي فى [illegible] انسللت خارجا من البيت بغير ان يشعر بى أحد

* * *

[illegible]ـلة مقمرة وقد جلست متعبة مع رهط من النساء فوق سطح الدار وقد تألف من هذا الجمع شبه مؤتمر نسوى للبحث فيما يؤدى إلى اصلاح حال الازواج المستهترين من أمثالى فقالت احداهن

حنيفه : ياختي قطيعه تقطع الاجواز اللى بالعينه دى ربنا يخلصنا منهم ياباالموت ياباالحيا اناعارفه مايبطلوش الخمامير ليه زى مابطلوا الحشيش

عيوشه : حانعمل ايه ياختي؟ اهى قسمتنا كده وبختنا المقندل، الراجل من دول يخرج من الصبح على شغله ولما يطلع من الديوان والا المكتب بتاعه، يروح عالخماره ولا يرجعش بيته الا آخر الليل وهو طلطميس مايعرف الجمعه من الخميس

ستهم : دانا حتى سمعت ان الشربيني افندى بقى له خمس ايام مارجعش بيته وراحوا اهله وقرايبه يدوروا عليه وراحوا بلغوا عنه فى جميع الأقسام

خضره : ودا صغير يختى لمـا يدوروا عليه والا خايفين لايتوه

زهره : بيقولوا يمكن يكونوا اخدوه الجماعه المبشرين اللى طلعولنا اليومين دول على آخر الزمن

ستهم : والمبشرين دول بيخطفوا الرجـالة زى السماوى اللى كان زمان يخطف العيال الصغيرين

فرحانه : لأ يختى وانتى الصادقه، دول والعلم عند الله زى الجماعه بتوع (ور) اللى كانوا يطلعوا للناس فى الضلمه كده والا لأ ياستى متعبه؟ حاكم انتى تعرفى كل حاجه ولا بد مايكون جوزك قال لك عليهم لانه بيشتغل فى الجرانين

متعبه : انا سمعت ان فيه جمعيه من الامريكانيين يحتـالوا على المسلمين ويعملوهم نصـارى على الطريقه الامريكانيه

زهره : قطيعه بقى كل مصيبه تجينا لازم تكون امريكانيه زى اللعبه الامريكانيه اللى كانت بتضيع فلوس الجماعه العمال المساكين، والسرقه على الطريقه الامريكانيه ودخول المسلمين فى دين النصارى على الطريقه الامريكانيه.

عيوشه : وفيه ناس مسلمين يفوتوا دينهم ويعملوا نصارى أظن ده مستحيل حتى ولو كانوا يعملو الستين

سنهم : يظهر انهم بيضحكوا على عقلهم بالفلوس ويميلوا دماغهم بالنسوان الحلوين عشان اللي يكون خرع شويه في دينه يضحكوا عليه بكام جنيه ويجوزوه بواحده حلوه من دينهم

مبروكه : والله ياختي لو عملوا السبعه ودمتها ، دانا داك النهار لقيت زحام ولمه قلت في عقل بالي شوفي الصوره ايه ، وبصيت لقيت راجل من المبشرين دول واقف في وسط جماعه بلدي عمال يوعظ فيهم ويقول لهم الرب قال ، والمخلص قال ، وعمال يفرق عليهم سجاير وحلويات . وفضل يهاتي يجي اربع ساعات والجماعه اللي حواليه واقفين مطرطقين ودانهم مش للكلام اللي بيقوله انما للسجاير والحاجات الحلوه اللي بيفرقها عليهم لحد الراجل مافتكر انهم كلهم مستوعظين لكلامه ولا بد انهم يسيبوا دينهم ويطاوعوه

عطيات : وعلى كده طلع من الدوشه دي بكام واحد

مبروكه : ابدا طلع نقبه على شونه لانه لما تعب من الكلام سكت شويه عشان يستريح . وبعدين واحد من اللي واقفين راح مزعق على غفله وقال ده دا، ماتوحدوه فراحوا الكل قايلين بصوت واحد : لا اله الا الله محمد رسول الله . فما كان من الراجل الا وحط ذيله في اسنانه وقال يافكيك

عيشه : شوفي بقى اهو كلام خمس ساعات ضيعته كلمه واحده ... برضه ياختي الاسلام بخير

ورده : ومع ده كله تلاقي نصارى كتير بيخشوا كل يوم في دين الاسلام من غير مبشرين والا فشارين

حنيفه : وياريت الحكومه على كده بتجي في صف الجماعه اللي دينا يهديهم دول الا تومايسمعوا ان واحد نصراني عايز يعمل مسلم يشيعوا للبطرك بتاعهم عشان يبعت واحد من رجال الدين يفضل ينصح فيه طول النهار عشان يحرق

مقطفه : والجماعه المبشرين بيعملوا كده زينا لما يقع لهم واحد منا يعني يشيعوا يجيبوا شيخ من الازهر عشان يوعظه

حنيفه : ابداً دول بياخدوهم خطيفه حتى ان الجدعان اللي لسه صغيرين بيشيعوهم على بلادهم في السر وده السبب في كون الأولاد بتختفي اليومين دول كتير

فتحيه . ومعناها اللي زي الشربيني افندي ده يكون خطفوه جماعه مبشرين

متعبه : حاياخدوه يفيلوا به ايه . دا تلاقيه سكر سكره انحبس فيها والا صحى منها التقى نفسه في المستشفى والا في جمعية الاسعاف

زهره : طيب ماتسألي عليه جوزك مرسى افندي ماهم أصحاب

متعبه . ومرسى افندي راخر حالاقيه فين ؟ أهو راخر بقى له يومين غايب ويمكن يكونوا الاتنين راحوا في نقله واحده . إياك تكون روحه بلا رجعه ياقادر ياكريم . .

عيوشه . أنا سمعت أن فيه واحده هانم عامله جمعيه للستات عشان تطالب بحقوقهم ضد الرجاله . تجوش ياجماعه نعمل وفد منا ونروح للست دي ونقطع لها عرضحال عشان تطالب بحقوقنا ضد رجالتنا الا مفيش منهم رجا والا أقله يخلو العصمه بايدينا عشا اللي تغلب من جوزها تروح راقعاه يمين بالطلاق

عطيات . أنا سمعت أن الستات كانوا اتكلم الموضوع ده من زمان

نفيسه : كانوا عايزين يخلوا العصمه بايديهم

عطيات : أيوه ، كانت واحده ملكه قالت لجو لازم تعمل قانون تخلي فيه العصمه بايد النسوان لها يمكن الرجاله يعارضوا في كده قالت له أبد كنت مش مصدق اجمع خمسين والا ستين واعرض عليهم المسأله دي وشوف يقولوا ا

شرط تنقيهم طوال قوى يعنى من اللى الواحـد منهم يسقف زريبه

زهره : يعنى اللى من عينة المنيـل جوزى يعنى الطوال وهايفين

عطيات : ولما جمعوا الرجاله دول وعرضوا عليهم المسألة ماحدش عارض منهم ووافقوا كلهم إلا واحد وكان أطولهم فقال للملك : معلهش ياجلالة الملك يصح زرضه أن العصمه تكون فى ايد الستات . ولـكن نظير كده لازم احنا نقعد فى البيت نشوف شئون الطبيـخ والعجين وتبقى الستات تجرى علينا وتجيب الفلوس

متعبه : والله ناصح أمال ده كان طويل ليه

عطيات . بس طولى بالك ، ولماسمعت الملكه منه الـكلام ده قالت مش ممكن الراجل ده يكون طويل أبداً وأمرت العسكر انهم يكشفوا على رجليه وكانوا التقوه راجل قصير ، وموصل رجليه برجلين عيره فقالت له اطلع من وسطهم يالئيم .

زنوبه : واحنا حانلاقى الجماعـه الهايفين اللى زى جوزى وجوزك منين عشان يمشى عليهم القانون .

كنت اسمع هذا الحديث وانا فى محبسى الضيق [illegible]ذ كنت وانا ادخل الى بيتى متسللا بعد ان [illegible]ركت [illegible]حبى مختبئاً فى الخرج دهمتنى النساء المدعوات وأنا [illegible]عد الدرج فى حذر لاختبيء فوق سطح الدار وكأنه [illegible]حلا لهن الجلوس فوق سطح الدار فلم أجد مخبأ [illegible]ينى عن اعينهن وعين زوجتى خاصة الا أن ادفع [illegible]ى فى جوف زير كبير (زلعة مغربى) كان مستندا [illegible]الجدار على مقربة من بسطة السلم

[illegible]وكان ذلك الاناء العظيم على مقربة من مجلس [illegible]فكنت اسمع مايدور بينهن من الحديث بغير [illegible] اية حركة او استطع الانطلاق من محبسى حتى [illegible] الجمع

ولـكن حدث فى هـذه اللحظة مالم يكن فى الحسبان اذ وفدت اليهن احدى النساء وهى تصيح

— افرحوا ياحبايب الشربينى لقوه

فصاحت النسوة جميعا .

— الف نهار مبروك لقوه فين ؟

— لقوه نايم فى قلب خرج قـديم ورا الباب

وقالت احدى النسوة

— وايه اللى عرفهم أنه فى الخرج

— التقوا ورقه صغيره مكتوب فيها ، الفلوس تحت رجل البوريه ، والجاجته تحت السرير والطربوش فى المطبخ ، والشربينى فى الخرج

فى الساعة دى افتكروا الخرج القـديم اللى ورا الباب فراحوا يدوروا عليه فيـه التقوه راقد جواه ونايم فى العسل نوم

وقالت احداهن تطمئن زوجتى عقبال ما يلاقوا جوزك كان أحسن اليومين دول بتغيب الرجاله وياخدوهم المبشرين اللى بيدخلوهم فى دينهم ويودوهم بلادبره

ولقد خطر ببالى أن هذه الحركة من جانب النساء أثمن فرصة لانسلالى من مخبأى هذا والانزواء فى مكان خفى حتى تنصرف النساء وعندها يكون لى شأن مع زوجتى متعبه

ولـكن هذا الخبر الذى أثارته احدى النساء كان باعثا لاكتشاف مكانى على صورة مضحكة

اذ تحفزن كلهن للاسراع الى بيت الشربينى ليهنئن ذويه ولكن احداهن اصطدمت بمحبسى فسقط الزير الى الارض متـكسراً عن شـقافة كأنها قشور الجندوفلى وقـد تـكشفت عن جسمى المحترم فلم يسعنى إلا أن اقف بينهن فى خجل وأنا أصيح

— الشربينى فى الخرج ، ومرمى افندى فى الزير

عزيزتي عزيزتي

قصة رجل وامرأة وكلبة

كان مستر جيمس دونوفان جالسا إلى مكتبه منهمكا فى اعداد محاضرته المقبلة عن النفيليات حين سمع وقع أقدام خفيفة فرفع رأسه ونظر الى سكرتيرتة وقال

— هالو أحضرت يامس وينى

وكان دونوفان شديد الثقة بسكرتيرته يفضى اليها بأسراره العائلية ويركن إليها فى كل مايعرض له من الشؤون ، فبعد لحظات قال لها باسما

— هيه مارأيك فى ابن أخى ، ؟

— يطلب نقوداً على ماأظن ، ، ؟

— نعم يطلب منى مالا ، خمسمائة جنيه بعبارة أدق

— خمسمائة جنيه ، ؟ مبلغ جسيم

وكانت وينى تعرف ابن أخ مستر دونوفان ويدعى جاى وهو شاب مهذار طويل القامة يبالغ فى الاسراف وفى الانفاق وفى ملاحقة النساء فما ينفك يجرى وراء النساء وينفق عليهن حتى اذا نفد ماله لجأ إلى عمه يساله المعونة

واستطردت مس وينى تقول،

— هذا مبلغ جسيم وأرى أنه يحسن بك أن تستدعيه وتناقشه فى الامر ألم تعطه عشرة جنيهات فى الاسبوع الماضى ،؟

فقاطعها الشيخ دونوفان بقوله

— لا، لا، ليس هو جاى بل ابن أخ آخر يدعى بتريك

— ولكننى ماسمعت عنه قط

— هذا صحيح فهو شاب غريب الاطوار نزوع الى العزلة ولا يكاد يستقر فى مكان واحد وقد عاد من استراليا أخيراً، وقد مضت سنوات لم أسمع عنه خبراً سوى مايحمله إلى جاى من أنبائه ، والآن يظهر على حين فجأة لكى يطلب منى خمسمائة جنيه لكى يوسع أعماله وأظنه تشتغل فى تدريب الكلاب وتنميتها

— الكلاب ،،، ؟

نعم ، هكذا ذكر لى فى خطابه وهى مهنة غريبة لست أدرى ان كانت تدر عليه ربحاً أولا تدر

وصمت مستر دونوفان برهة ثم قال

— ومع هذا فلن أضن عليه بما يطلب اذا كنت على يقين من نجاح عمله فانى أحب أن أكون رفيقا بأولاد أخى

فغمغمت مس وينى قائلة !

— إنك شديد الرفق بهم

وتابع الشيخ كلامه قائلا !

— انى اريد منك ان تذهبى الى بتريك وهو يقيم فى بلدة تسمى شيفورد وتتبينى اعماله وهل هو صادق فيما يزعم او انه يعمد الى تضليلى ولكن المهم عندى ان لا يعرف انك موفدة من قبلى

— نعم ولكن ...

— حاولى أن تكتسبي ثقته ويحسن بك ان ت[...] وسيلة ما للاقامة فى بيته يوما او يومين حتى ي[...] عليك الاطلاع على دخائله كلها.

— ولكن كيف يتسنى لى أن افعل هذا . [...]

— آوه . سوف تنكشف لك الوسيلة اذا ما[...] هناك . الست ذات ذكاء وبديهة . ؟ فتبينى أم[...] وأحواله المالية وحدثينى عندها اذا كان حقاً يست[...] الخمسمائة جنيه أو

وفى صبيحة اليوم التالى هبطت مس بيجى و[...] الى محطة شيفورد تهيؤا للشروع فى أبحاثها عن بتري[...]

وتركت وينى حقيبتها فى مخزن المحطة وراحت ت[...] بأنحاء القرية وكان الجو صحوا والشمس ساطعة فقاد[...] قدماها الى التلال المجاورة .

وسمعت على حين بغتة صوتا يقول !

— هالو تعالى ياعزيزتى . أين أنت ياعزيزتى . ؟

وبعد لحظات وجدت نفسها بازاء شاب يرتدى بنطلونا من الفلانلا فتوقفت وينى وقالت تخاطبه !

— معذرة . ولكن اكنت تنادينى . ؟

فأجاب الشاب متلعثما !

— آوه أتقصدين .عفوا .حين ناديت على عزيزتى

— نعم . حين قلت تعالى ياعزيزتى

— آوه معذرة . .فانى أناديها دائما كذلك فقد غابت عن عينى منذ لحظات

فقالت وينى فى صوت بارد

— إذن أرجو أن تعثر على عزيزتك

وأدرك الشاب مرمى كلامها فقال

— اننى أطلق هذا الاسم على كلبة .

— هذاغريب .

— أنها كلبة من صنف أصيل من نوع الجراى هاوند (كلاب الصيد) فان لى فى [هـ]ذه القرية محلا لتربية [الك]لاب وتدريبها وعزيزتى [هذه] تساوى الف جنيه على [أقل] تقدير وأنا أدعى بتريك [دو]نوفان .

وأدركت وينى أنها بازاء [الش]اب الذى جاءت لتختبر أحواله فهذا الشاب هو اذن [ا]بن أخ مستر دونوفان

وكان بتريك يدور بعينيه فى المكان بحثا عن [الك]لابه دون شك .وأخيرآضم يديه وأدناها من فمه وقال

— أين أنتم . تعالوا هنا . هنا .

وعلى حين بغتة وثبت من بين الاشجار ثلاثة من [كلا]ب الصيد الكبيرة واندفعت الى ناحية بتريك بقوة [فدفـ]عت مس وينى لمقدم هذه الكلاب فتراجعت الى الوراء بعجلة فعثرت قدمها وسقطت أرضا على ظهرها وبادر اليها بتريك وساعدها على النهوض فقالت وهى تنفض الغبار عن ثوبها !

اننى بخير فما أصبت بشىء على الاطلاق

فقال بتريك وهو ينظر اليها !

— أرجو ذلك فان عواقب مثل هذه السقطات ليست بالهينة فقد يصاب المرء بفقد الذاكرة وبكسر ضلع من اضلاعه

وخطرت فكرة لوينى . لقد حضرت لكى تتجسس على أعمال بتريك وقد طلب منها عمه أن تحتال على قضاء يوم أو اكثر فى بيته فما ضرها لو انتفعت بالفرصة وقالت وينى فى صوت مضطرب

— آوه . آوه .

ووضعت يدها على رأسها فقال بتريك فى قلق

— ماذا جرى . ؟

— لست أدرى ولكنى أحس شيئا غريبا ويخيل الى أننى ذاهلة وربما اكون قد اصبت بفقدان الذاكرة

فضرب بتريك الارض بقدميه وقال ساخطا !

— لعنة الله على هذه الكلاب . ولكن دعينى أذهب بك الى بيتى حتى اذا استرحت قليلا ذهب عنك هذا الذهول الطارىء

ولما ذهب بها الى البيت تلقاهما رجل طاعن فى السن فقال بتريك

— هذا هو سام ميلت الذى يساعدنى فى تهيئة بيت الكلاب وزوجته تطهى لى الطعام .

وحضرت بعد لحظات مسز ميلت فلما عرفت

فقالت وينى فى صوت بارد :

— إذن أرجو أن تعثر على عزيزتك

ما أصاب الفتاة أقبلت على العناية بها وتدليكها وتنشيقها بعض العطور

وغاب بتريك بضع دقائق ولما رجع وجد وينى جالسة فى مقعد ضخم وقد علقت عينيها بسقف الغرفة تتأمله فى ذهول . وقال بتريك

— كيف حالك الآن . ؟

— أحسن قليلا ولكننى لا ازال ذاهلة شاردة الذهن

— إذن يحسن بى أن أعود بك الى بيتك فأين تسكنين .؟

ووضعت وينى يدها على جبهتها تعصرها فقال بتريك فى خوف

— ماذا .؟ هل نسيت أين تسكنين .؟

— نعم أخشى أن أكون قد نسيت

— لا تقلقى فسوف أهتدى الى مسكنك على الرغم من كل هذا فما هو اسمك .؟

— لا أعرف لى اسما

— ويلاه .! أنسيت اسمك أيضا . ؟

— نعم بكل أسف

— إذن فلنبحث فى حقيبتك فقد نعثر فيها على شىء يهدينا الى اسمك أو عنوانك

وفحصت وينى حقيبتها فلم تجد فيها شيئاً يمكن أن يكون ذا جدوى .

وقال بتريك فى يأس وقنوط :

— يجب أن أذهب الى لندن فوراً لأعود بالطبيب

فقاطعته وينى قائلة :

— كلا .. كلا .. لا ضرورة لذلك فانى . .

— بل يجب أن يفحصك الطبيب فان المبادرة بالعلاج أولى فانتظرى لحظة ريثما أعد السيارة

وبعد لحظات ساعدها بتريك على النهوض وركوب السيارة الى جانبه فلما قطعت بهما السيارة شوطاً قال بتريك

— اما تزالين عاجزة عن تذكر اسمك . ؟

— نعم فان رأسى ما تزال ثقيلة مضطربة

— ولكن حاولى أن تتذكرى على قدر طاقتك. ماهو اسمك الأول . ؟

فقالت فى شىء من الحذر .

— لست أدرى ولكن أظنه بيجى

— اذن فيجب أن أدعوك مس بيجى

وذهب بها بتريك الى طبيب القرية ففحصها فحصاً دقيقاً ولكنه ظل مع هذا فى حيرة من أمره وقال :

— لا أرى سوى أثر بسيط فى الرأس لا أحسبه يؤدى بها الى هذه الحالة من الذهول ولكن لعل أعصابها ضعيفة ولهذا أرى أن الراحة المطلقة أجدى علاج لها وسأصف لها دواء فاذا لم تتحسن حتى صباح الغد فيجب أن تحضر لزيارتى مرة أخرى

فلما عادا الى السيارة قال بتريك :

— لقد انزاح عن عاتقى حمل ثقيل فقد كنت أخشى أن تكون الاصابة شديدة الخطورة. وعلى الآن أن أتبين اسمك ومحل اقامتك.. ألا تذكرين شيئاً قط .؟

فقالت بيجى : كلا . كلا

ونمت لهجتها عن مضايقتها فقال يسرى عنها .

— لا تقلقى يا بيجى فسوف أجد وسيلة ما . . أتوافقين على اخطار البوليس .؟

— كلا . أرجوك

— فلنذهب إذن الى فندق القرية فقد نجد هناك من يعرفك

ووقفت بهما السيارة عند باب الفندق وأقبل عليهما صاحبه البدين ذو الوجه الاحمر فحياه بتريك قائلا

— هالوجو .. أرأيت هذه السيدة من قبل . ؟

ونظر صاحب الفندق الى بيجى ثم حك ماوراء أذنه وقال : أظن اننى ما رأيتها قط ولكن لماذا تسأل؟

واحمر وجه بيجى عند هذا وأجاب بتريك .

— ايه .. لاشى .. لاشىء أكثر من انى ظننت أنك تعرفها فقال الرجل .

— سأسأل توماس فقد يكون على معرفة بها فهو يعرف فتيات هذه الناحية جميعاً .

وأقبل توماس عند سماع اسمه :

— هيه توماس أتعرف هذه السيدة . ؟

فنظر اليها توماس وأجاب :

— أخشى أنى لا أعرفها ولكنى جد راغب فى التعرف بها

فنظر اليه بتريك ببرود ثم التفت الى الفتاة قائلا:

— هيا بنا يابيجى

وطارت بهما السيارة مرة أخرى وقالت بيجى

— أين تذهب بى فلست أحسبك تنوى أن تعرضنى على أهل القرية جميعا .

— بل سأذهب بك الى المحطة فانى أعتقد انك

— سأسأل توماس عسى أن يكون على معرفة بها فهو يعرف فتيات هذه الناحية جميعاً

لست من أهل هذه النواحى .

وعرفها ناظر المحطة وأعاد اليها حقيبتها التى تركتها فى المخزن وذكر لبتريك انها قدمت من لندن هذا الصباح .

وقال بتريك مخاطباً بيجى .

— إذن فأنت تقيمين فى لندن فليت شعرى ماعسى أن نصنع

— لست أدرى والله فلست أرى سبيلا لكى تتخلص منى

— ولكننى لا أريد أن أتخلص منك فان بودى أن أبقيك عندى أياما فهل يضيرك هذا .. على الأقل الى أن تهدأ أعصابك وعندها قد تذكرين كل شىء .

وعاد بها الى بيته

وأستطاعت بيجى أن تدرس أعماله عن كثب فقد فرجها على بيوت الكلاب والانواع الموجودة لديه وكانت « عزيزتى » هى أغلاها ثمنا دون شك وقالت بيجى

— إنى لأخاف أن أحتفظ بهذه الكلبة ألا يجوز ان يقع لها حادث ما .. ؟

— هذا جائز دون شك وأن كانت صحتها على مايرام ولكنها اذا ماتت لدى قضى على كل أمل لى فى النجاح اذ ينفر منى العملاء ويتحاشون ان يعهدوا الى بكلابهم

— يلوح لى أن عملك ناجح الى حد ما

— هو ماتقولين فانى أربح ربحا معقولا ولكننى أطمع فى توسيع نطاق عملى وقد كتبت إلى عم لى أسأله خمسائة جنيه قرضا بفائدة طبعا ولكنه لم يرد على بعد فعسى ألا يضن على بالمعونة المنشودة

فقالت بيجى باسمة :

— أرجو لك حظا سعيداً

وبعد قليل قال بتريك

— كيف حالك الآن .. أذهب عنك الصداع .؟

— نعم ولكنى مازلت فاقدة الذاكرة

— أرى أنك قد تضطرين للبقاء هنا يوما أو يومين وسوف تدبر لك مسز ميلت غرفة ملائمة

وبعد أن تناولا الشاى خرجا الى الحديقة وظهر على عتبة الباب شخص ما كادت بيجى تراه حتى امتقع لونها إذ كان القادم هو جاى أبن الاخ الثانى لمستر دونوفان

وقال جاى وهو قادم عليهما

— هالو بتريك .. كيف حالك ..؟

وقال بتريك :

— بيجى .. هذا هو ابن عمى جاى

وغمزت بيجى بعينيها غمزة خفيفة فهم منها جاى أنها لاتريد أن يذكر لبتريك سابق معرفته بها وأنها تحب منه أن يتجاهل أنه يعرفها . ونزل جاى عند رغبتها فلم يبد على وجهه أنه عرف سكرتيرة عمه

على أن بيجى ظلت مع هذا قلقة مضطربة وأرادت أن تنقذ الموقف فزعمت أنها متعبة وأبدت رغبتها فى الذهاب الى مخدعها . وقادها بتريك مع جاى وذهب ليلقى نظرة على مخدعها قبل أن قصدت اليه ضيفته

وقال جاى بعد أن انصرف بتريك

— لقد أخبرنى عمى أنك هنا لمراقبة أعمال بتريك

فهل تريدين منى أن أطلع بتريك على حقيقتك

— انك لن تطلعه بلا ريب

— وماهو التقرير الذى سترفعينه إلى عمى عن بتريك

— سأذكر له الواقع دون شك فان أعماله ناجحة وأن فى وسعه ان يقرضه المبلغ الذى طلبه

فقال جاى غاضبا

وهذا مالا أريده فانى أحب منك أن تنصحى عمى بأن يرفض طلب بتريك

— لن أفعل هذا أبداً ولن أخالف ضميرى

— إذن فسأفضى إلى بتريك بحقيقة شخصيتك

— اذا فعلت فلن اتردد فى أن أطلعه على الاكاذيب التى تفتريها عليه مثيراً بذلك حنق عمك عليه

— يجب أن نتصافى يابيجى .... أنى أخشى أن يغير عمى وصيته فى صالح بتريك

— يجب أن يعرف عمك الحقيقة على أية حال

— ولكننى سأمنحك لقاء هذا مبلغاً من المال و ....

فنهضت بيجى واقفة وهتفت قائلة

— هذه نذالة لاأقبلها

عندما همت بأن تغادر الغرفة أقبل بتريك وقادها إلى مخدعها كما قاد جاى إلى مخدعه

واستيقظت بيجى مبكرة فى صباح اليوم التالى وهبطت الى الحديقة تبحث عن بتريك فوجدته فى حظيرة الكلاب فذهبت اليه ووجدته ممتقع اللون شارد البال فقالت له :

— مابالك مصفرا ...؟ أحدث شىء ...؟

— نعم .. الكلبة « عزيزتى » ماتت مسمومة

— لقد فرجت عليها جاى ليلة الأمس قبل أن تأوى إلى الفراش ولكن قطعة مسمومة من اللحم قدمت اليها فى أثناء الليل . بودى أن أعرف الأثيم

— ولكن من تظن الفاعل ...؟

— لست ادرى ولكن لدى فكرة ما وسأحادث جاى فى هذا الشأن

ورجع بتريك الى البيت وبرفقته بيجى ووجد جاى فى غرفه الطعام يشرب القهوة فلما أنبأه بموت الكلبة بدت على وجهه دلائل الدهشة الشديدة ولكن بتريك بادره بالقول فى هدوء .

— لقد كنت ليلة الامس ياجاى شديد الاهتمام بأن تعرف اين تقع حظيرة هذه الكلبة (عزيزتى) وطلبت منى أن اريك موقعها و ..

فقاطعه جاى قائلا :

— ماذا تعتقد ..؟ أتريد ان تقول اننى أنا الذى سممتها ومع ذلك فلست وحدى الذى يعرف حظيرتها

— لا أحد يعرفها سوى ميلت وانا .. آه وبيجى
وبيجى هذه أصابها حادث ليلة الأمس اذ سقطت وأصيبت بفقدان الذاكرة فسألتها ان تقضى هنا أياما وليست لها مصلحة فى تسميم الكلبة

— اذن فقد هزأت بك .. دعنى أخبرك بحقيقة أمرها فهى سكرتيرة عمى دونوفان ارسلها لكى تتجسس عليك ولا أستبعد عليها ان تكون هى التى سممت (عزيزتى) مادامت تقبل ان تكون جاسوسة

فقال بتريك

— أصحيح ماذكره جاى يابيجى اجابت نعم ولكن.

— اذن فقد خدعتنى

— أعرف هذا ولكن .. أتظن اننى أقدم على قتل (عزيزتى)

— لا أدرى ولكن يجب أن تغادرى بيتى فوراً وهناك قطار يبرح الى لندن بعد نصف ساعة

وعادت مس وينى الى لندن ودخلت على مستر دونوفان فسألها عما انتهت اليه فى مهمتها فترددت قليلا إذ كانت تكره أن تكذب على هذا الشيخ الذى وثق بها ولكنها أجابت .

— ان عمله ناجح وأرى أن يحسن بك أن تقرضه المبلغ

وعند ذلك فتح باب الغرفة المجاورة وظهر على عتبته جاى وقال باسما :

— أرأيت ياعماه كيف كذبت عليك كما ظننت لكى تسلبك أموالك .. انها تعمل بالاتفاق مع بتريك لأنها تحبه فقالت بيجى غاضبة .

— أنسيت كيف طردنى لأنه اتهمنى بأنى سممت عزيزته

فقال مستر دونوفان :

— ولكن لماذا أخفيت عنى الحقيقة . !

— لأننى أردت أن تقرضه الخمسمائة جنيه التى طلبها فقد كان عمله ناجحاً الى أن سممت كلبته

وفى تلك اللحظة فتح باب المكتب ودخل بتريك يلهث وقال جاى حين رآه .

— بات .. ماالذى جاء بك

— حضرت لأتبين ما تفعلون هنا

— اننى هنا لكى أنقذ عمى من سلب أمواله فان بيجى تحاول اقناعه بأنك لست مفلسا

فنظر بتريك الى بيجى وقال فى صوت رقيق :

— شكراً لك يابيجى . انك مصيبة فى هذا على أية حال

فقال مستر دونوفان :

— ولكن ألم تمت احدى كلابك . ؟

— هذا صحيح ولكنها ليست « عزيزتى » فانى شديد الحرص عليها والعناية بها فعندما حضر جاى لزيارتى على غير عادة خشيت أن يكون فى الجو شيء وزادت ريبتى حين رأيت اهتمامه الشديد بأن يعرف حظيرة « عزيزتى » وهى أنفس كلابى وأغلاها ثمنا فأريته الحظيرة ولكننى نقلت « عزيزتى » منها بعد انصرافه ووضعت مكانها كلب آخر ولما وجدت الكلب البديل مسمما فى الصباح عرفت أن ظنونى فى جاى قد تحققت . ودنا بتريك من جاى وأمسك بكتفه وقال

— عقب انصرافه فتشت مخدعه فوجدت فى المدفأة زجاجة محطمة عليها ورقة تدل على أن مافيها سم قاتل وأنه هو ذاته السم الذى استعمل فى قتل الكلب البديل . والآن فان لى حسابا معك .

وجذب جاى من كتفه الى الخارج وبعد لحظات سمع صوت لكمات تنهال فى الخارج ثم رجع بتريك وحده

وهم عمه بأن يقدم اليه شيكا بالمبلغ الذى طلبه ولكنه رآه مشغولا بالنظر الحاد الى وينى فرأى أن يتركهما وحدهما وغادر الغرفة . وقالت مس وينى

— إذن فأنت واثق فى الآن ولا تتهمنى بأنى سممت كلبك . ؟

— بالطبع لاشأن لك بموته

— وهلا تزال مصرا على طردى . ؟

— بل إنى على العكس شديد الرغبة فى ان تعودى معى

— لكى أقضى لديك يوما أو يومين . ؟

— بل لكى تقضى لدى بقية العمر . فهل تقبلين؟

وواضح أنه لم يكن فى هذه المرة ينادى كلابه . !
وهكذا اصبح لديه « عزيزتان » لاعزيزة واحدة .. !
ولكن ترى أيهما أحب اليه وأعز عنده . !

مظاهر خادعة

قالت سيلفيا وهي تنظر الى الفتى القادم على بعد:

— إنه فى رأيى شاب لطيف

فأجابت دوريس ساخرة: هيه لست اشاطرك رأيك

فقال أخوها سيدنى ولكن فى لهجة أشد سخرية

— أهذا المخلوق يمكن أن يكون لطيفاً

انظرى اليه .. يخيل إلى حين أراه فى هذه

ورأت دوريس الا تكون أقل أدبا من صديقتها

فقالت: صباح الخير

أما سيدنى فلم يشأ أن يجيبه بل قال:

— أذاهب لتصور بعض اللوحات . . .؟

فأحنى روجر رأسه إيجابا ثم قال:

— أتريد منى ان أعطيك بعض دروس . . .؟

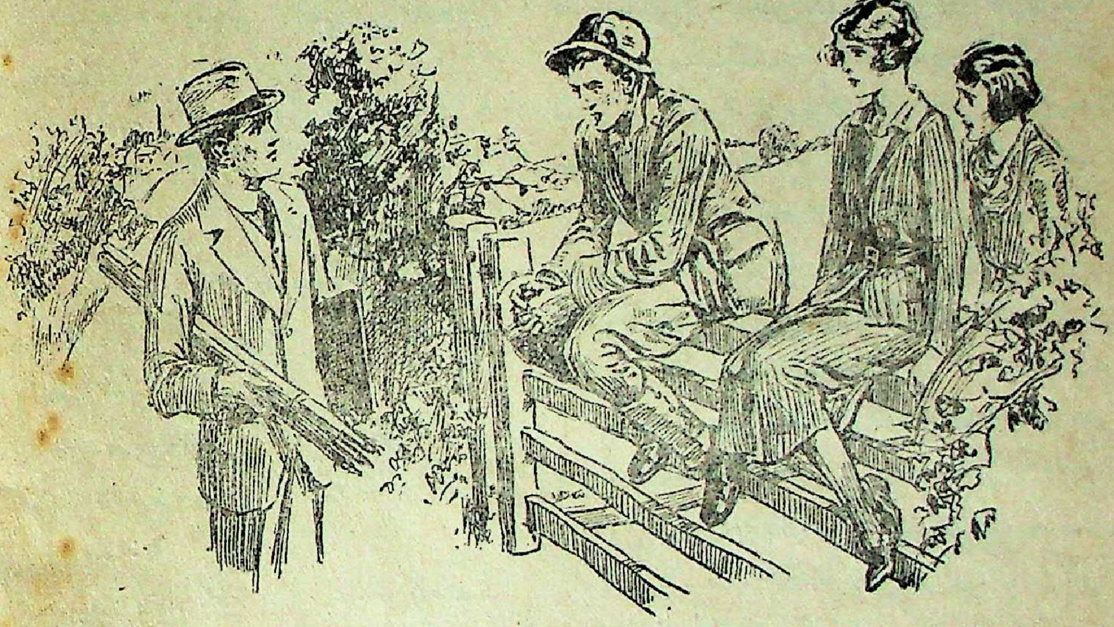

وساءت هذه اللهجة روجر إلا أنه قال فى سكون:

— فى وسعى أن أعلمك الأخلاق

البذلة الضيقة أنه دمية عند أحد الخياطين. وما أسخفه حين يرفع قبعته فيبدو من تحتها هذا الشعر المصقول

وكان الثلاثة — سيلفا ودوريس وسيدنى — جالسين على سياج الحديقة الخشبى عند رأس الطريق. والحديث الذى دار بينهم يقصد به روجر كارلساك.

ودنا منهم روجر فى بذلته الانيقة التى يراها سيدنى الفلاح سخيفة مضحكة. ورفع قبعته وهو يقول: هالو ..

فأجابت سيلفيا على تحيته بقولها: صباح الخير

فدهش سيدنى لهذا السؤال وقال:

— دروس ...؟ أنا ..؟ أتظن أن فى وسعك أن تعلمنى شيئاً ذا قيمة ..!؟

فنظر اليه روجر وقد ساءته هذه اللهجة من سيدنى غير أنه قال فى سكون:

أظن أن فى وسعى أن أعلمك الأخلاق

ولم يفهم سيدنى على وجه التحقيق ماأراده روجر بهذا الكلام فقال يستوضحه . ماذا تعني ..؟

— أعني ماقلت طبعاً

ووثب سيدني من على السياج وأقبل على روجر وهز قبضته في وجهه وقال

— أترى هذه : . ؟

فاحنى روجر رأسه وأجاب :

— نعم اراها . يد على غاية من الخشونة والقذارة

— لايعنيني أن تكون يدي خشنة قذرة فاني أوثر هذا على ان تكون رخوة جميلة .. ولكن اتدري ماأنوي ان افعل بيدي هذه . ؟

— تغسلها على ماأعتقد فهي في حاجة شديدة الى الماء .

فأجاب سيدني في عجلة :

— كلا فلن أغسلها إلا حين يجب أن تغسل سأغسلها حين تتلوث بالدم . فاذا تماديت في مضايقتي دفعت بقبضتي هذه في وجهك فاحطم لك أنفك فهل فهمت . ؟ هيا اغرب عن وجهي حالا قبل أن أصرعك أرضا

وهم روجر بان يتكلم ولكنه رد نفسه عن الحديث ونقل نظراته بين سيدني وبين الفتاتين ثم قال وهو يبتسم .

— اشكرك على هذا التحذير ويظهر انه يجب أن أنصرف الآن . فقال سيدني

— نعم يجب أن تنصرف وفي وسعك أن تجعلني أحسن بك الظن اذا استطعت ان تستثمر وقتك في عمل مجد بدل أن تفسد الاوراق بهذه الصور السخيفة التي رسمها فليس التصوير بالمهنة التي تدل على أقدار الرجال

فضحك روجر وأجاب

— أفي وسعك أن تحكم على اقدار الرجال .. ؟

— أعتقد انني أصدق نظراً منك أنت .. وعلى أية حال يجب أن تنصرف فاني أكره ان يطول الحديث بيننا وإلا حطمت رأسك

— سأذكر هذا على أية حال . صباح الخير

وانصرف روجر الى حال سبيله وقال سيدني يخاطب الفتاتين

— ماذا يعني هذا السخيف بقوله أنه سيعطيني دروساً في الاخلاق ..؟ فأني لست بحاجة الى هذا الطراز من أخلاقه هو .. قد أكون حقاً خشنا ومستبدا ولكن . فقاطعته سيلفيا بقولها .

— انك في الواقع شديد الخشونة . أما من حيث الاستعداد فقد لاحظت حقا أنك دائماً على استعداد لان تلتهم الطعام بأسرع مايمكن ولا شيء خلاف هذا . !

ونظر اليها سيدني مذهولا فما الف قبل اليوم أن تخاطبه سيلفيا بهذه اللهجة المحقرة . وقال يخاطبها !

— لا ادري ما الذي طرأ عليك ولكن اذا كان هذا الدعي السخيف قد ادار رأسك فأولى بك أن تمسكي لسانك حتى تثوبي الى رشدك .

وغادر سيدني الفتاتين وانصرف .

وقالت دوريس تخاطب صديقتها سيلفيا

— لو كنت مكانك لما خاطبت سيدني بهذه اللهجة فهو يكره ذلك فقالت سيلفيا في انفعال

— لست أفعل ما يحب أو يكره . فليس من حقه أن يخاطبني كما فعل . لقد صدق روجر حين قال أنه بحاجة الى درس في الاخلاق

ونزلت سيلفيا عن البوابة وتبعتها دوريس وهي تقول

— سيلفيا . لاتكوني حمقاء . إنك بحاجة الى مصافاة أخي فانك تعلمين انه فرصتك الوحيدة للزواج فهو الآن صاحب اكبر مزرعة في هذه الناحية فاذا لم تحسني معاملته ادار وجهه عنك الى فتاة أخرى . مثلا هذه المتعجرفة فاني فوكس وإنك لتعلمين أنها شديدة الرغبة في الزواج من أخي .

فقالت سيلفيا في غير اكتراث

— قد يكون أخوك سيدني أغنى الملاك في هذه الناحية وقد يتركني ليتزوج فاني فوكس . ولكن لاتنسي أن هناك عشرات من الازواج سواه قد يفوقونه بمراحل

— ولكنه أغنى الجميع وسوف يكون زوجا طيبا لا أنكر ان سيدني على شيء من الخشونة والفظاظة ولكنه بأمواله سيحقق لك كل ماتشتهين . واذا كان روجر قد راقك بثيابه الانيقة وسلوكه المهذب فلست أحسبك تفسدين مستقبلك من أجل هذا.

ومشت الفتاتان فى الطريق وكانت دوريس تكره أن تتزوج فانى من أخيها لان سيلفيا صديقة لها فاذا كانت هى الزوجة امكنها — أي دوريس — أن تعيش فى مزرعة أخيها على هواها على حين أنه اذا تزوج فانى لما تهيأ لها ذلك لان العلاقات متوترة بينها وبين فانى وقالت دوريس

— أن ماتريده المرأة من الرجل أن يكون قويا ليحميها ويدافع عنها وينقذها من ضربات الدنيا ويهىء لها كل أسباب الراحة والرفاهية فهل روجر هو هذا الرجل المنشود، انه يبدو لى امريكيا من هذا النوع الذى لا يحسن عملا الا البطالة فهو يقضى أوقاته متنقلا من مكان الى مكان يرسم صورا سخيفة لاقيمة لها. وأنى لموقنة على الرغم من ثيابه الغالية أنه رقيق الحال لا يملك شيئا فهو مصور ورجال الفنون جميعا فقراء . وهو بعد ليس بالرجل الذى يحمى فتاة ما . أرأيت كيف تقبل كلمات سيدنى فى ضعف وتخاذل . ! ؟

فقالت سيلفيا مقاطعة !

— لست أدرى فيم تتكلمين . لماذا كنت تظنين أننى أريد الزواج من روجر فانت اذن تجهليننى وكل ماهنالك أنى أراه شابا لطيفا وأعتقد أنك وسيدنى لا تنصفانه .

فقالت دوريس

— أنى أراه شابا لبقا وأخشى أن يفسد رأسك فعليك أن تحتاطى منه

وادركت سيلفيا أن فيما تقوله دوريس الكثير من الصواب وأن سيدنى هو حقا فرصتها الوحيدة للزواج وان مافيه من غلظة يمكن أن يخف بمرور الزمن وأن فى وسعها اذا تزوجته أن تهذب من سلوكه قليلا. ولكن سيلفيا شأنها فى ذلك شأن جميع الفتيات تحب من زوجها أن يكون أنيقا مهذبا

وروجر رجل مهذب حقا ولكنه ضعيف وهى تحب الرجل القوى فقد سمع الى كلام سيدنى فى هدوء وسكون ولو كان غيره لما أطاق بعض ماقيل ولحطم رأس سيدنى .

ووصلت الفتاتان الى حافة النهر فوجدا سيدنى جالسا على إحدى الصخور يراقب السماء وقالت سيلفيا وقد رأت المصور روجر يعبر النهر قبله !

— أنه على الاقل يحسن التجذيف

فقالت دوريس ساخرة

— وأنت تحسنين التجذيف وأنا أحسنه وكل الناس فما قيمة هذا . ! ؟

ولما سمع سيدنى وقع اقدام الفتاتين رفع رأسه وقال

— سيقع صاحبنا فى ورطة فانى أرى فى الجو سحبا تنذر بمطر دافق وأراه الآن يقصد الى الجزيرة وبعد قليل تستحيل عليه العودة .

فقالت سيلفيا : يجب أن تحذره

فأجابت دوريس ساخرة !

— أنه مخلوق لا يدرى صالحه فأحرى به أن يتحمل عواقب فعلته . اليس لديه من حسن التقدير مايجعله يدرك أن السماء منذرة بعاصفة . فاذا كان لا يعرف كيف يسهر على حماية نفسه فما بالنا نتداخل لنحميه . ! ؟

فقال سيدنى يؤيد أخته

— انك لعلى صواب فيما تقولين .

وجعل الثلاثة يراقبون روجر وهو يعبر النهر الى الجزيرة الصغيرة القائمة فى وسطه .

وصاحت دوريس قائلة !

— آه . آه .

فقال أخوها !

— مابالك . ألدغتك حية . !

— كلا . ولكن خطرت لى فكرة . مارأيك فى أن نستقل قاربنا ونذهب الى الجزيرة فى أثر روجر فنعود بقاربه ونتركه هناك حبيسا . اليست مزحة ظريفة . ؟

فقالت سيلفيا فى غضب !

— بل هى مزحة ساقلة

فقالت دوريس !

— لا أقصد هذا وانما أردت أن ندفع به فى مأزق الى النهر اذا كان يحسن التصرف فاذا كان رجلا حقا لم يتملكه القنوط واستطاع أن يدير أمره . وهذا تجربة سنرى ان كانت تؤكد رأيك فيه أم تقضى عليه .

وقال سيدنى : فكرة طيبة .

فعادت سيلفيا تحتج بقولها : لعبة سافلة

— أتخشين أن تأتى نتيجة التجربة على غير ما تشتهين . ! ألا تمنحينه الفرصة لكى يثبت إذا كان رجلا .

فقالت سيلفيا وقد أحرجت .

— فليكن .. ألا يكون لى يد فى هذه الحكاية .

— لك أن تعودى الى البيت إذا شئت

— بل سأرافقكما لأشهد بنفسى ما يفعل .

فلما رسا روجر على شاطىء الجزيرة وغادر قاربه وغاب بين الاشجار ركب الثلاثة قاربهم وانطلقوا به إلى الشاطىء وهو قارب صغير رفيع من قوارب السباق

ونهضت دوريس فوثبت الى الشاطىء واهتز القارب بشدة كأنما يوشك أن ينقلب . ثم نهض سيدنى فقالت سيلفيا

— اقفز باحتراس لئلا ينقلب بى القارب

ولكن سيدنى الخشن الفظ لا يعرف كيف يثب باحتراس فلما قفز الى الشاطىء اختل توازن القارب ثم انقلب الى جانبه وسقطت سيلفيا فى الماء ، وصرخت دوريس مستنجدة وفتح سيدنى فاه كالمذهول ولم يتحرك .

فنظر روجر الى القارب وقد ملكه الروع

ودفع التيار سيلفيا عن الشاطىء ولما كانت تعرف مبادىء السباحة دنت من القارب واستطاعت أن ترده الى موضعه السابق ثم صعدت اليه وجلست فيه .

وقال سيدنى : لقد نجت فأجابت دوريس :

— كلا . . فليس لديها مجاذيف والتيار يدفعها الى الشلال .

— ويلاه .. وما العمل الآن

وفى تلك اللحظة أقبل المصور روجر وهو يجرى وقال

— لماذا تصرخين

فأشارت له دوريس على القارب وهو يجرى بسيلفيا فنظر اليه وقد ملكه الروع وقالت دوريس ؟ سيهلكها الشلال

ولم ينتظر روجر لحظة واحدة بل راح يجرى على الشاطىء فى اتجاه القارب حتى إذا تجاوزه بمسافة ما ألقى بنفسه فى الماء وجعل يضرب فيه بذراعيه متجهاً الى ناحية القارب حتى إذا مر به أوقفه وأنقذ سيلفيا .

ولكن القارب جازه قبل أن يبلغ اليه وأصبحت سيلفيا مرة أخرى هدفا للخطر بل الموت المحقق .

وقالت دوريس تخاطب أخاها :

— هيا بنا نلحق بها فى قارب روجر

وجعلا يجدفان بكل قوة واستطاعا أن يدنوا من سيلفيا تدريجيا .

وقبل أن يصلا اليها بعشرين مترا صاح سيدنى .

— يجب أن نعود لقد دخلنا فى منطقة المياه الخطرة ولا مفر من عودتنا وإلا هلكنا

ودفعا بالقارب الى الشاطىء بعد جهد شديد وقالت دوريس وهى تبكى :

— ويلاه .. لقد هلكت :

فقال سيدنى متأثرا :

— مسكينة . !

وجلسا على الشاطىء يستريحان مما بذلا من تعب .

وبعد قليل لاح لهما على البعد شخصان يدنوان منهما وقالت دوريس وهى تهتف .

سيلفيا . لقد نجت

وأسرع الاثنان الى سيلفيا وكان روجر يرفقها

وقالت دوريس وهى تقبلها:

— كيف نجوت . شكراً لله

فأجابت سيلفيا :

— لست أدرى . . لقد اندفع بي القارب حتى بلغ مهبط الشلال وأغمضت عيني وقد أيقنت بالموت المحتوم وعندها ماأشعر إلا ويد تنتشلني من القارب وكان المنقذ هو روجر

فقالت دوريس :

— ولكن كيف حدث هذا .؟

فأجاب روجر :

— لما وجدت القارب قد جاوزني صعدت الى الشاطىء مرة أخرى وجعلت أجرى بكل قواى لكى أسبقه وفعلا بلغت مهبط الشلال قبل أن يصله القارب بمسافة كبيرة ، ورأيت شجرة كبيرة تتدلى فروعها فى وسط النهر فارتقيت الشجرة وادليت جسمي الى الماء وأنا ممسك بفرع الشجرة وحرصت على أن يكون فى طريقى فلما مر بي القارب اختطفت منه سيلفيا وساعدتها على التعلق بالشجرة

فهتفت دوريس:

— يالك من بطل

والتفت روجر الى سيدنى وقال :

— أما انت فان لى حديثاً معك ... لقد ذكرت لك من قبل أننى على استعداد لأن ألقنك درساً فى الاخلاق ويظهر ان الفرصة المناسبة قد حانت لذلك فهل لك أن تفهمنى كيف هربت الى الشاطىء وتركت سيلفيا تغرق ..؟

— اضطررت الى ذلك لان التيار كاد يجرف قاربى الى الشلال

— ولكن أتجهل أن من النذالة أن تترك سيدة تغرق وقد كان فى وسعك ان تنقذها . والآن يجب أن اعلمك كيف تحترم السيدات فهل لك أن تبتعد معى قليلا حتى لانزعج السيدتين بتصفية الحساب أمامهما

فقال سيدنى :

— ولكننى لست على استعداد لأن أذهب معك

— هذا معناه انك تفضل أن نصفي الحساب هنا

— كلا .. بل سأذهب معك وابتعد الرجلان

وقالت سلفيا :

— أى حساب :.؟ ماذا ينويان ..؟

— لا أدرى

وبعد دقائق رجع روجر وهو ينفض يديه وقال يخاطب دوريس :

— أظن اخاك بحاجة اليك ياسيدتى . وهو أيضاً بحاجة الى ضمادة توضع على وجهه فقد تورم كثيرا . اما الدم الذى ينزف من انفه فحسبك ان تغسليه بالماء الساخن لينقطع

واسرعت دوريس الى اخيها لترى ماحل به من لكمات روجر . ولما ابتعدت قالت سيلفيا

— ماذا فعلت به ..؟

— لا شىء .. لكمته بضع لكمات فوقع على الارض صريعاً

— يالك من بطل ..! اذن فقد استطعت أن تتغلب عليه ..؟

— دون شك ... ولكن على رغم قوتى هذه لا أزال بكل اسف ضعيفاً عاجزاً عن ان اتغلب على شخص آخر يهمنى ان اتغلب عليه

— وكيف هذا فانى اراك شجاعاً قويا

— ربما ولكن الشخص الآخر امرأة

فقالت سيلفيا فى دهشة :

— امرأة ..! وأى ثأر لك عندها ..؟

— لقد سلبت قلبي

— أوه .. اوه ..

ثم قالت وهى تغض من بصرها :

— ومن هى هذه المرأة السعيدة الحظ ..؟

فقال روجر وهو يضمها الى صدره :

هى انت

وقبلها .. وفى اليوم التالى تزوجها

السيارة الخالية

خرجت جيني برانتون من آخر حانوت كانت تشتري منه ما هي بحاجة اليه ، ووقفت على الافريز في شارع اكسفورد ، وأشارت الى سيارة «تاكسي» وقد عزمت على العودة الى دارها على الفور .

ولمح السائق اشارتها وأقبل بالسيارة على عجل الى جانب الافريز ، وكان الناظر الى وجه السائق يلمح فيه الرغبة في العجلة والاسراع ، وما كاد يسمع منها العنوان الذي تقصده حتى انطلق بسيارته .

ومن هذه النقطة بدأ اللغز الخفي .

انطلقت السيارة في طريقها تقطع الشوارع متجهة الى كنسنجتون ، ثم وصلت الى شارع لامبورو ، ثم أوقف السائق السيارة أمام المنزل رقم ٧ وهو العنوان الذي وصل الى أذانه

وانتظر لحظة قصيرة وهو يعجب لماذا لم تهبط هذه الفتاة من السيارة ، ثم مال برأسه قليلا وقال

— هذا ياسيدتي المنزل رقم ٧ شارع لامبورو

ولكن لم يكن هناك جواب

ودمدم السائق بكلمات الحنق التي لا يسمعها غيره ، ثم وثب من مكانه وفتح الباب ثم .. لهث .

كانت السيارة خالية ! !

ولم تكن الفتاة فيها ! !

ذهبت !

اختفت ! ! !

وأحس السائق بدوار ، وكذب عينه ، ثم خطا الى داخل السيارة وبحث كل نواحيها حتى تحت المقعد . !

ووقع نظره فجأة على منديل صغير أبيض مزركش الحواف ، وفحصه فحصاً دقيقا ، قبل أن يهرول صاعداً السلم ، سلم المنزل رقم ٧ ، وطرق الباب .

وفتحت خادمة الباب فقال لها وهو يلهث

— أريد أن أقابل سيدة الدار في مهمة خاصة ، وعلى عجل .

فقالت له الخادمة

— انها ليست في الدار

— هل تقطن هنا سيدة مرتدية ثوبا أزرق اللون ذات شعر أصفر ؟

— نعم انها تقطن هنا وقد قلت لك انها ليست في الدار .

فقال السائق في صوت مضطرب النبرات

— نعم أعرف هذا ، ولكني التقيت بالسيدة في شارع اكسفورد وركبت السيارة وها أنا ذا .

— ولكن أين مس برانتون ؟

وكانت الخادمة تنظر اليه في ذهول ، فقال لها السائق

— وهذا ما أود أن أعرفه . انها ليست في السيارة .

فقالت الخادمة في لهجة توكيد

— انني أعتقد انك ثمل . ولهذا فاني سآتي اليك بسيدي ليكلمك فاني لا أستطيع أن أفهم منك شيئا .

وأقبل المستر برانتون ، وكان بدينا محمر الوجه وحملق في الرجل ثم قال

— والآن ... والآن ما هذه الضجة ياصاحبي . ؟ ألم تدفع لك أجرتك أم ماذا حدث ؟

فاعترض السائق في حرارة

— ليس الأمر كذلك ياسيدي . انه هكذا . نادتني السيدة الشابة في شارع اكسفورد وقالت لي « اذهب إلى المنزل رقم ٧ شارع لامبرو » وها انا ذا ياسيدي ..

وتوقف السائق عن اتمام حديثه وهو لا يدري ماذا يقول

وسأل المستر برانتون فى دهشة

— ولكن أين السيدة الصغيرة ؟

فهز الرجل اكتافه وقال

— وهذا ما أتساءل عنه

— أين ابنتى ؟ ياإله السماء ! أواثق أنت أنها لم تهبط فى مكان ما ؟

— أراهن بكل ما أملك ياسيدى على أنها لم تفعل شيئاً من هذا . لقد قالت لى انطلق إلى شارع لامبرو فانطلقت دون أن أقف

— هذا أمر عجيب خارق للمادة ، ولست مستطيعاً أن افهمه . ألم .. ولكن هاهو ذا الرجل الذى يستطيع أن يعيننا . عم مساء يالبستون . لقد جئت فى الوقت المناسب . لقد وقعت حادثة رهيبة ، فان جينى كانت تتسوق بعض الحاجات فى شارع اكسفورد ، ثم استقلت هذه السيارة الى الدار . وانطلق السائق فى سبيله ، ولما وصل الى هنا بعد دقائق وجد سيارته خالية ، وليس هناك أثر لجينى

فامتقع وجه لبستون وصاح

— يالهي ! ولكن ... ولكن يجب أن نقوم بعمل ما . سأخاطب مركز البوليس بادىء الامر

ووصل رجل البوليس بعد بضع دقائق ، وأعاد عليه السائق قصته مرة أخرى

وشرع ضابط البوليس يكتب مذكراته فى دفتره الصغير ثم تناول المنديل الذى وجد فى السيارة وقال

— هذه الحادثة ياسادتى عجيبة تثير الدهشة والذهول فهذا الرجل ...

ونظر الى السائق كأنما هو يتردد فى القبض عليه ثم تابع حديثه

— فهذا الرجل يقول انه اركب سيدة صغيرة فى شارع اكسفورد فى منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم وانطلق بسيارته الى هنا

واذن فانى اظن ان فى مثل هذه الظروف المريبة لايسعنى الا أن أسلم بياناً وافياً عن الحادثة الى مفتش البوليس

فصاح به ارثر لبستون وقد أفزعه ما يراه من بطء رجل البوليس

— بربك عجل اذن

***

كان ارثر لبستون متيماً بحب جينى ، منذ أمد طويل وكانت جينى كلفة بحبه ، ولكنهما لم يكونا خطيبين ، لان المستر برانتون لامر لم يدر أحد كنهه ولم يقف على سره لم يوافق على زواج الاثنين

ولما اختفى رجل الشرطة عن الأنظار ، شرع ارثر لبستون يسأل السائق مرة أخرى أسئلة عديدة

وكرر السائق قصته للمرة الخامسة ، ولم تكن اعادته القصة لتدنيهم من حل هذا اللغز الغريب

وكان ارثر لبستون عظيم اللهفة ، فأرسل بكثير من الناس يبحثون فى مختلف النواحى

ونسى المستر برانتون شكواه من التليفون وشرع يقوم باستقصاء فى كل ناحية يشتم منها فائدة ، فارسل الخادمة فى طواف على اصدقاء جينى واهلها

وانطلق ارثر لبستون الى « الوست اند » يبحث فى الحوانيت والطرقات ، وعيناه جاحظتان من الفزع والخوف على حبيبة قلبه ، ولكنه عاد أخيراً الى شارع لامبرو بادى الهم والقلق فوجد منزل جينى غاصا بالاهل والاصدقاء الذين روعهم هذا النبأ العجيب المذهل .

ومرت الساعات ، ولم يعرف نبأ ما عن الفتاة المفقودة وجاء الليل بظلامه ، وفى الساعة العاشرة ارفض اجتماع الاهل والاصحاب وغادروا هذه الدار تاركين والدا لايجد تعزية ، وحبيبا يقيمه الهم ويقعده .

ولما دقت الساعة الحادية عشرة ، ذهب المستر برانتون الى مخدعه يحاول أن ينال بعض الراحة .

وكان ارثر فى غرفة المائدة يقطع الغرفة جيئة وذهابا وقد ملأ لنفسه كأسا كبيرة من الوسكى والصودا .

كان ارثر يكاد يجن من فرط لهفته حبيبته وقلقه عليها ، وكان قلبه سريع الخفقان حين يخطر له أن قد حدث لها حادث رهيب ، فيقف فى سيره ويسائل نفسه :

ماذا يمكن أن يكون قد حدث ؟ ليس لجيني اعداء ، وهل يمكن أن يكون لهذا الملاك اعداء ؟ فليس هنا من يسعى الى الاضرار بها ، ومع هذا فقد اختفت . اختفت كأنما قد شقت الارض وابتلعتها .

وسمع ارثر فجأة طرقا عنيفا على الباب الخارجي .

ووثب العاشق الملهوف الى قدميه وهرول الى الباب ففتحه ، وفي اللحظة الاخرى ، كانت فتاة مذهولة بادية الدهشة قد انطبقت عليها ذراعا العاشق واصبحت في احضانه وهو يقول لها .

— شكرا لله ياجيني . شكرا لله انك قد عدت .

واستطاعت جيني اخيرا أن تتخلص من يدي هذا الملهوف ، وحملقت فيه وهي مشدوهة وقالت

— ولكن . ماذا حدث ؟ يا ارثر ؟ طبعا لقد عدت . ولا احسبك كنت تظن أنني سأهاجر أو اطير أم ترى قد حدث شيء لست ادريه ؟

ثم بدت الحقيقة شيئا فشيئا ، ونبذة نبذة ، ووالدها قبالتها يستمع وهو يتململ في وقفته ، وشرعت جيني تقضي اليهما بقصة اختفائها العجيب المدهش ، فقالت

— لقد انهيت من شراء ما أنا بحاجة اليه ، ثم عزمت على العودة الى داري على الفور . واشرت الى سيارة اقبلت الى جانب الافريز وفيما أنا احاول فتح الباب ، وكان مقبض الباب جامدا عنيفا ، الفيت السيارة قد انطلقت فجأة من غير انذار ، وتركتني واقفة مذهولة على الافريز انظر اليها في دهشة حتى غابت عن انظاري .

وكنت في محاولتي فتح الباب قد ادخلت يدي لافتحه من الداخل ، فلما انطلقت السيارة فجأة ، سقط المنديل الذي كان في يدي داخل السيارة .

ولقد تضايقت بادىء الامر ، ولكن ما انقضت لحظات كثيرة حتى لاحت لي الفكاهة التي ستنطوي أو ستختم بها هذه الحادثة ، فضحكت ملء اشداقي ، ولم أستطع الا أن اتصور منظر السائق وماسيبدو عليه من الدهشة والذهول حين يصل الى هنا ويجد أن السيارة خالية .

بعد ذلك احسست بالجوع يشتد بي . فارجأت العودة الى الدار وتناولت بعض الشاي في مطعم ومن تظنان انني قابلت في المطعم ؟ كانت هي ابنة عمي مولي ، ولقد ضججت بالضحك حين انبأتها بقصة السيارة وطلبت مني أخيراً أن اذهب معها الى المسرح فذهبت وها انا سليمة وفي صحة جيدة معها وها أنا كما تريان .

فقال والدها في شيء من الحنق

— كان يجب ياجيني ان تخطريني تليفونيا ، وما كان لك ان تذهبي الى المسرح دون ان تنبئيني . لقد كنت انا وارثر في قلق عظيم عليك وقد فعلنا كل ما يمكن ان يفعل للعثور عليك ، والآن فان رجال

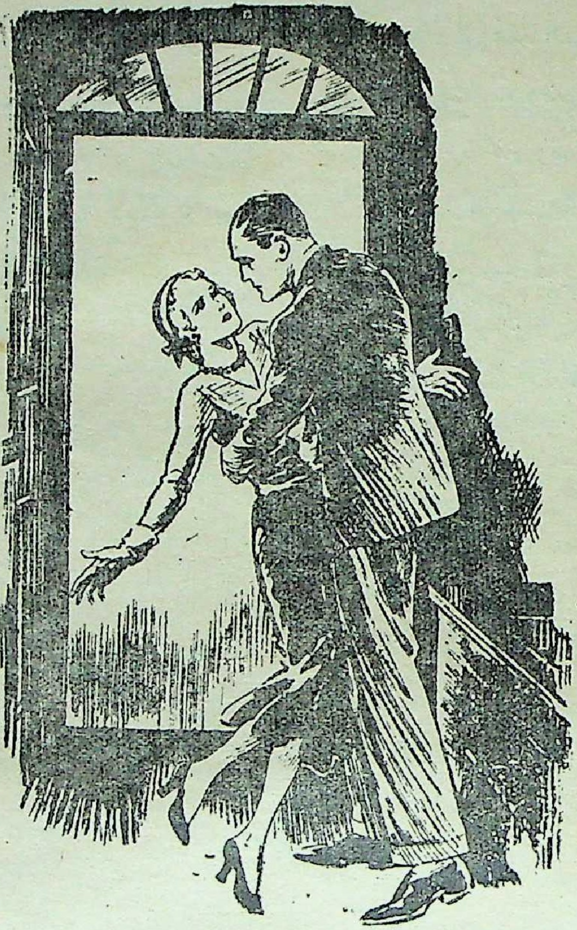

وفي اللحظة الأخرى ، كانت فتاة مذهولة بادية الدهشة قد انطبقت عليها ذراعا العاشق ، واصبحت في احضانه وهو يقول

— شكرا لله يا جيني . شكرا لله انك قد عدت .

البوليس يقومون ببحثهم عنك

فارسلت حبى نظرة جانبيه الى ارثر وقالت

— احسب أنى بحاجة الى من يشرف على حركاتى وسكناتى

فدمدم والدها وقال

— آه انى اؤيدك فى هذا الرأى كل التأييد. وأظن انه يحسن بارثر ان يذهب الى داره الان وقد عدت، وينال بعض الراحة. واظن انه اذا كان لا يزال يظن فى نفسة القدرة على الاشراف عليك، ففى استطاعه ... ان يأتى غدا لتناول العشاء معنا

***

قال سائق سيارة الى زميله

— اتذكر قصة الفتاة التى اختفت من سيارتى والتى انبأتك بها؟

فقال صاحبه

— نعم اذكر. فماذا حدث؟

— آه أنها اعجب قصة حدثت لى، فقد كنت أمس فى الموقف الخاص بى حين جاءنى شاب وقال «انت السائق الذى انطلق فى عجلة الى شارع لامبرو؟» فقلت له نعم ياسيدى انا بعينه فقال لى «حسنا ولكن اياك ان تعود الى هذه العجلة والسرعة مرة أخرى، وهاك شىء لك. ثم وضع جنيها فى يدى وقال «أن السيدة الصغيرة بخير وقد نتج خير النتائج من خطأك

ثم اقبلت على السيدة الشابة، وكانت هى بعينها التى اختفت من سيارتى وابتسمت فى وجهى وقالت لى

— لولا خطأك فى السرعة لما ظفرت بما كنت أريد الظفر به منذ امد طويل. ولهذا فانى امنحك هذا جزاء لك

ثم وضعت فى كفى جنيها آخر

بارك الله فيهما !!

رواية

كل شىء هادىء فى الميدان الغربى

بخمسة قروش فقط

تطلب من

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

قصة مصرية

زهور بيضاء

. . . كانت الشمس قد غربت تماما ، ومرت عقب ذلك فترة ليست بالطويلة ثم بدا الأحدب (١) وهو يتطلع من خلف أشجار الكافور الباسقة الكائنة بحديقة منزل أحد الوجهاء بناحية الزمالك ... وكانت أشعة القمر الفضية تنعكس على ظاهر خميلة جميلة فى هذه الحديقة وتتخللها من بضع مواضع بينما كان نسيم الليل يهب فى هوادة فيحرك أوراق تلك الأشجار الباسقة فينتج عن تحركها حفيف ذو وقع موسيقى ساحر .. وفيما عدا تلك الأصوات الضئيلة كان السكون ضاربا أطنابه على الحديقة كلها اللهم من صوت طير الكروان الذى كان يسمع فيما بين فترة وأخرى حين يكون محلقاً فى السماء على مسافة ليست بالقريبة من الأرض .

ولم تكن تلك هى كل ما صدر من أصوات فى هذه الحديقة وانما كانت هناك همسات آدمية رقيقة تكاد لا تسمع ... هى صادرة من الخميلة الجميلة المكسوة بأوراق النباتات المتسلقة والمحاطة بشجيرات الورد الذكى الرائحة ...

كان هناك شاب وفتاة ولا غرو فليس لمثل هذا المكان من محبين الا الشباب فهم وحدهم يجدون فيما يشملهم من سكون وما يحيط بهم من جو شعرى وما يستنشقونه من روائح عطرة وما يسمعون من أصوات ضئيلة تبثها الطبيعة الهاجعة معانى ليست موجودة فى قواميس غيرهم ممن ودعوا أو أوشكوا أن يودعوا تلك الفترة الزاخرة بالحياة من الحياة !..

وانقضت الساعات تلو بعضها وأوشك الليل على الانتصاف حين غادر الحبيبان كنهما فى خطوات بطيئة هادئة وقد طوق كل منهما صاحبه بذراعه، وهما يقفان بين فترة وأخرى ليتلاثما فى صوت غير مسموع وكأنهما يخشيان أن يعكرا من صفو ذلك الهدوء الذى شمل السكون فى تدريج مع تقدم الليل وأفول القمر الذى زايل السمت من فترة ليست بالبعيدة والذى كانت السحب تغطيه ثم تنكشف عنه وكأنه هو الذى يريحها عن محياه الناصع البياض !

***

... كان الليل قد ولى والصباح قد أتى ، وقد أعدت مائدة الشاى فى الحديقة ، وكان الحبيبان قد جلسا اليها مع اثنين كان أحدهما غلام صغير وثانيتهما فتاة ناضرة فى مقتبل أيام نضوجها ..وقد همس الغلام يخاطب الفتاة

— الشاى حيبرد يا أبله (زينب) وآبيه (٢) مش واخد باله ! فأجابته الفتاة فى بساطة

— استنى شويه !

---

(١) (الاحدب) هنا هو القمر بعد البدر بأكثر من يوم .

(٢) (آبيه) كلمة تركية تطلق على الاخ الاكبر

ومضت فترة والشاب لاه بفتاته عن أخيه وأخته ولكن صاحبته انتبهت فجأة فراحت تقول وهى تفرغ من أبريق الشاى فى كوب الصغير

— عاوز لبن ياحبيبى ؟

فأجابها الصغير فى لهفة النافد الصبر

— أيوه ياأبله وكمان عاوز بسكويت !

فابتسمت أخته وناولته قطعة من البسكويت بينما كان أخوه يرفع أبريق اللبن ليضع له منه قليلا فى كوبه . . وسرى عن الصغير وظهرت على وجهه علامات البهجة والسرور وهو يرى الثلاثة فى خدمته . . ثم بدأ الجميع — بعد قليل — فى رشف محتويات أكوابهم وهم يأكلون مما على المائدة من مأكولات خفيفة ولذيذة . . . ثم رفعت المائدة ، وراح الصغير يلعب فى ناحية من الحديقة بينما مضت أخته الى المنزل فى شأن من شئونه ، ولم يبق إلا الحبيبان يتناجيان فى صوت ضعيف وقد ملأت وجهيهما دماء الحياة . . . ثم تركت الفتاة فتاها وهو خلفها صوب الخميلة ولم تدخلها ولكنها مضت تقتطف من حولها وروداً بيضاء كانت هى التى غرست أشجارها لمدة خلت . .

ونظمت الفتاة الورود بعد أن خلعت عنها أشواكها بمطواة صغيرة ثم قدمتها لرفيقها وهى تبتسم مغنية فى صوت عذب جميل :

— زهورى البيضاء الطاهرة . .
هاك هى أيها الحبيب . .
فى كل صباح وفى كل مساء . .
أقدمها لك كيما تذكر انى عنك راضية . .

. . .

وحين تشرق الشمس وتتخلل سجوف نوافذ حجرتك الجميلة . .

حين تكون نائماً فى فراشك وتستيقظ على زقزقة العصافير الصغيرة . .
تذكر انى فى انتظارك لاقدم اليك زهورى البيضاء .
أقدمها لك أنت أيها الحبيب . .
لتذكر انى عنك راضية . .

***

فكان يتناولها منها فى لهفة ويقبلها واحدة بعد أخرى ثم يمضى اليها ويحتضنها بينما تبدأ هى تقبيلها من جديد . . .

. . . لم تكن الفتاة الا ابنة عمه ، توفى والدها من مدة ليست بالبعيدة فى مدينة أخرى من مدن القطر ، فأتت اليه تعيش فى كنفه لأنه كان وليها الشرعى بعد أبيها ، وكان بينها وبينه صلات محبة بريئة فى حياة والديهما فقد كان أبوه هو الآخر ميتاً . .

وكانت الفتاة فى طهارة تلك الزهور التى تحبها ، وكذا كان فتاها الذى عاش طول فترة الحداد على أبيها وهو فى شغف كلى لنيلها لكن التقاليد كانت تمنعه ، فكيف يمكن أن يتزوج منها ، وكيف ترضى هى الزواج به فى مثل تلك الظروف ! ؟

ولكن التقاليد لم تكن لتمنع أن يكونا كالزوجين تقريباً وما دام لم يعقد بينهما عقد رسمى فهى راضية !

ومرت فترة الحداد فى بطء شأن كل شىء يستبطئه الانسان . وكانت الفتاة تمضى اكثر الوقت فى رعاية زهورها البيضاء التى كانت تلقبها بصغارها ، وكان ابن عمها الصغير يساعدها هو وابنة عمها فى رعايتها ، ولكنهما لم يكونا ليساعداها قط فى اقتطافها ! لم يكن حبيبها أيضاً بالقادر على ذلك وان كان منتهى الزهور دائما اليه !

ولكن الظروف غيرت من تلك الحالة فقد مرضت الفتاة بحمى الامعاء واشتدت عليها وطأة المرض ثم راحت فى غيبوبة وهى تهذى بطلب زهورها لتقدمها الى حبيبها فيأتونها بالكثير من تلك الزهور ، فكانت لاتدرك أنهم قد احضروها لها فتستمر فى طلبها وتنتهى الى البكاء !

وفى فترات يقظتها كانت دائماً تراها فى جوارها وحبيبها جالس على مقعد كبير أو نائم عليه قبالة فراشها فكانت لاتسكن حتى تقدم له بعضاً منها اذا ماكان مستيقظا ، أو تنادى أحدا ممن بالمنزل وترجوه بأن يضع باقة من تلك الزهور بجواره حتى اذا مااستيقظ وجدها الى جانبه !

***

وفى ذات ليلة لفظت نفسها الأخير ويدها ممتدة صوبه وممسكة بزهرة من تلك الزهور .. وكان (هو) نائماً على ذلك المقعد الكبير قبالة فراشها ، يحلم بها وقد شفيت من مرضها وتم زواجهما .. ثم ارتبك عليه حلمه وتصور بأنه يسمعها تناديه فى صوت ضئيل

— اليك هذه فاحفظها !

فاستيقظ من نومه فوراً ليراها مائتة ويدها ممتدة اليه بتذكارها الأخير ووجهها صوبه وقد حدقت فيه عيناها باطمئنان ..

... وأصيب الفتى بضعف شديد مالبث أن انقلب مرضا لم يكن له من علاج سوى مالا يمكن أن يتحقق الا فى الاحلام !!

وكانت أخته — التى تصغره — ترعاه كأم رؤوم وقد أثر الحزن المزدوج على قلبها البرىء بينما كان أخوه الصغير لاينفك راكعاً بجوار فراش أخيه يدعو فى حرارة طالباً له الشفاء !

وشاءت الاقدار أن ترسل ملاكا يرفع عن المريض عبء مرضه ... كان فى جوار المنزل منزل به فتاة كانت صديقة المتوفية ولأخته ، وكانت مثلهما رقيقة الاحساس ، فتألمت كل الالم لنكبتى تلك الاسرة الوادعة وما لبثت أن مضت تذهب كل يوم الى هناك تواسى الفتاة وتسر المريض فى ساعات صحوه ببعض حكايات جميلة كان لها عليه أكبر تأثير حتى تمكن فى مدة وجيزة من التغلب على ضعفه ومرضه ثم مالبث ان سار بخطوات واسعة فى طريق الشفاء

وكرت الأيام تلو بعضها وتمكن من ترك فراشه ، وكان أول مافكر فيه زيارة قبرها .. ولم تردعه نصائح الاطباء له فى عدم الاتيان بذلك بل زادته اصراراً على الذهاب .. وقد ذهب الى قبرها وفى صحبته أخوه وأخته وصاحبتهم النبيلة ..

وما كاد يشارف القبر ويرى شجيرات الورد التى أمر بغرسها — عقب وفاتها — حول قبرها ذابلة توشك أن تموت حتى انهملت من عينيه الدموع ومضى يدخل يده تحت ردائه ثم أخرج من فوق قلبه جعبة صغيرة من الحرير فتحها وجذب منها برفق زهرة بيضاء جافة ثم ركع الى جوار القبر وهو يقبل زهرته !

ومرت فترة نهض عقبها فى اعياء ، وأرجع الزهرة الجافة الى مكانها وراح ينثر حول قبرها وفوقه زهور بيضاء ناضرة ، كان قد أحضرها معه ، وهو يتمتم فى صوت رقيق حزين

عند مايموت النهار ويحيا الليل ...
وتنام الاحياء ، وتستيقظ أرواح الاحباء ..
تذكرى يا روح محبوبتى ان حبيبك لم يزل على العهد
حومى قليلا حول القبر الذى حوى جثمانك الطاهر
ثم بعد ذلك تعالى إلى ..
هناك عند خميلة الورد التى طالما جلسنا فيها ...
هناك ونسيم الليل يحرك أوراق الاشجار ..
هناك حيث كنت أسمع خلجات قلبك بقلبى حين
كنا نستنشق معاً عبير زهورك البيضاء ! ..

***

وتلاشى صوته رويداً رويداً ثم ترنح وسقط على الثرى وهو يبكى ثم صمت فجأة وخمدت حركته قليلا وراح فى غيبوبة طويلة ..

وحمله ثلاثتهم — أخوه الصغير وأخته وصاحبتها — حتى خرجوا به من المقبرة ثم اخذوا سيارتهم عائدين

الى منزلهم

ولم تعد للفتى صحته حتى انصرم اسبوعان كان فيهما موضع اعتناء ورعاية محبيه الثلاثة المخلصين ..

وكانت الفتاة الاخرى لاتفتأ تهدئ من ثورة أعصابه وتخفف من لوعته بحديثها الساحر الذى كان يحوى فكاهة راقية مستملحة ..

ولما كان النهار يوشك ان ينتهى كان يذهب الى الخميلة غير راغب فى ان يرافقه أحد !.. وفيها كان يسهر أكثر الليل أو كله وهو فى انتظار خيالها ! ..

ولطالما كانوا يسمعون صوته وهو ينشج بالبكاء أو يناجيها فيهرعون الى مقربة من الخميلة يرقبونه وهو لايشعر بهم حتى اذا ماحلت به احدى نوبات الاغماء حملوه وعادوا به الى الدار

***

ومرت شهور عدة وهو يزداد كل يوم ثورة وأصبح لايرضى أن يخاطبه انسان سواها هى ، وأين كانت هى حتى تخاطبه !؟

وعرضت الفتاة على أخته حلا شكرتها عليه كل الشكر ، وهى لم تعرضه عليها إلا لأنها كانت تشعر نحو أخيها بحب عميق من ذلك النوع الهادىء الذى يعمل فى سكون ، ذلك النوع المثالى النادر الوجود !

ففى الليلة التى أعقبت حديث الصديقتين رأى الفتى شبح حبيبته يبدو على بعد منه وهو فى ثياب بيضاء ناصعة ، فكاد يهرع اليها ولكنها أوقفته باشارة من يدها وهى تقول

— إذا لمستنى الآن فسوف لاأحضر اليك فيما بعد !

فأجابها وقد جثا على ركبتيه وبينه وبينها مسافة ليست بالقريبة

— ولكن ياحبيبتى ألا تقدمين إلى هديتك ؟ أو أنت عنى غير راضية !؟ فقذفت اليه بباقة من الزهور وراجعت وهى تغنى

— زهورى البيضاء الطاهرة ...
هاك هى أيها الحبيب ...

وتلاشى صوتها شيئاً فشيئاً حتى شمل السكون المكان ثم بدت أشباح ثلاثة تقترب من الخميلة ثم سكنت فى جوارها لمدة ثم تحركت ثانية صوب الفتى وحملته هذه المرة وكان نائماً وليس فى غيبوبة ضعف كان نائماً باطمئنان وبين ذراعيه باقة زهور بيضاء ناصعة حتى فى سواد الليل ! ..

***

وفى المرة الثانية التى زاروا فيها قبرها . كانت شجيرات الورود البيضاء قد أزهرت ، فركع الفتى إلى قبرها وبجواره أحباؤه الثلاثة ، وقد أسندوا رؤوسهم إلى النصب الحجرى القائم على القبر وهم يتمتمون فى صوت شجى

— راضية . . راضية . . راضية عن الجميع ! ..

احمد جلال الدين رأفت

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

أسعار الكتب والروايات التى صدرت حديثا على نفقة الدار :

ص	
٥	رواية « كل شئ هادئ فى الميدان الغربى » بقلم هنرى ماريا ريمارك الكاتب الألمانى الشهير وتعريب جريدة الوادى
١٠	رواية « ابراهيم الكاتب » بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى رئيس تحرير « السياسة » الغراء
٥	(المتمردون) للأستاذ محمود كامل المحامى
٥	(صندوق الدنيا) بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وأسعار خصيصة لطلبات الجملة

جميع الرسائل وأذونات البريد والحوالات والشيكات تكون باسم : مدير دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة

مؤامرة مزدوجة

وصلت باتريشيا ريبيرن الى « ردوايز » حوالى الساعة الحادية عشرة من صباح « ليلة عيد الميلاد » وقد قطعت الرحلة براً فى السيارة .

ووصل بروس ريبيرن الى « ردوايز » حوالى منتصف الساعة الثانية عشرة من صباح « ليلة عيد الميلاد » قاطعاً الرحلة كذلك فى سيارته .

والتقى الاثنان على غير انتظار فى المكتبة فقالت بات (باتريشيا) فى صراحة

— يالهى ! أنت هنا ؟ لقد أخبرتنى سارا . .

وبدا بروس فى مثل دهشتها فقال

— وقد أخبرتنى سارا . .

فقاطعته بات بقولها

— أوه صه . ان الأمر فى حاجة الى قليل من التفكير

فأيدها بروس بقوله

— حقاً ان الامر كذلك

وفكر كلاهما فى الأمر ، فقد كانت الصحف قد نشرت فى العشرين من ديسمبر كلمة قيمة كان نصها :

سارا درسدن فى انجلترا

لتقيم حفلة عيد الميلاد على الطراز القديم الصحيح .

« وصلت الى لندن اصيل البارحة المس سارا درسدن كوكب السينما الذائعة الصيت . وقد استطاع مندوبنا أن يظفر منها بحديث فى فندق امبريتير الذى نزلت فيه ، فأعلنت له المس درسدن انها قد وفدت الى انجلترا بغية أن تقيم حفلة لعيد الميلاد على الطراز القديم الصحيح الذى كان شائعاً فى العصور الماضية ، ولهذا الغرض قد استأجرت « الردوايز » وهى المقام التاريخى المظلم لأسرة الدوق جلامرجان

ولقد قالت المس درسدن فى سياق حديثها « ان الجو العصرى التجارى السائد فى هوليوود وفى نيويورك يخالف كل المخالفة روح عيد الميلاد الانجليزية القديمة الحقيقية حتى أصبح من المتعذر على تماما أن أقيم حفلتى المنشودة فى الولايات المتحدة

ولقد وفد معها عدد كبير من أصدقائها وصواحبها الامريكيين ليشتركوا معها فى هذه الحفلة ، التى سينضم اليها ، على ما فهمنا ، طائفة مختارة من البارزين فى الهيئة الاجتماعية الانجليزية

وكانت المس سارا درسدن فى زيارتها السابقة لانجلترا تنزل دائماً فى ضيافة المستر بروس ريبيرن وعقيلته . ويذكر القراء أن المسز ريبيرن قد نجحت فى دعوى الطلاق التى أقامتها على زوجها فى يوليو من هذا العام »

ولما فكر بروس فى الأمر قال

— يلوح لى أن سارا قد أوقفتنا عمداً هذا الموقف السخيف الحرج ، فقد قالت لى فى توكيد انك لن تحضرى هذه الحفلة ، وأحسب انه خير لى أن أقفل راجعاً الى لندن

فكان جواب بات مثالا للرقة حين قالت

— بربك لا تفعل شيئاً من هذا ياعزيزى بروس ، فانى لامقت أن أرى انك تحرم نفسك من متعة هذه الحفلة من أجلى . وفى استطاعتى انا أن أعود

فابتسم بروس وقال :

— ياحبيبتى ، انه امتياز الرجل دائما ان يتنحى عن الطريق ليسهل الامور للسيدة

— نعم ولكن ...

فقاطعها بروس باشارة من يده وقال فى ثبات

— سأكون انا من يجب ان يذهب . انا ذاهب للبحث عن سارا .

فهزت بات اكتافها .. لو ان هذا الغبى يعود

وفي هذه اللحظة تماما دخلت سارا ورسدن الغرفة وكانت حاملة باقة من الازاهير والرياحين ، ووقع نظرها على كليهما فابتسمت لهما ابتسامة حلوة وقالت

— هالو كلا كما !!

ثم وضعت الازاهير على الارض واقبلت صوبهما وقالت

— انى جد آسفة على كل ماحدث ، فاننا لم نكتشف هذا الخطأ الا صباح اليوم . وكان ذلك كله من خطأ السكرتير . والواقع انه لم تكن عندى فكرة البته ان كليكما قادم .

فقال بروس

— لاشيء ياسارا ، فلا تزعجي نفسك من أجل ذلك . فقد دبرنا الامر بيننا ، وساعود انا الى لندن

فحملقت فيه سارا وقالت

— تعود ... ولكن لماذا ؟

فعبس بروس وقال

— ان الامر واضح ظاهر . اليس كذلك ؟ فاننا لانستطيع بتاتا

فقاطعته بات موضحة الامر

اسمعى ياسارا ان حكم الطلاق لم يصبح نافذا بعد فلا بد لنا من الانتظار مايقرب من الشهر ، فاذا نحن مكثنا معا هنا ، ولست تدرين مايمكن ان يحدث ، فقد تلوك الالسن امرنا ويكون من جراء ذلك .... ان يوقف الطلاق

فضحكت سارا ، وبدا كأنما فى الموقف بعض التسلية

وقال بروس فى لهجة جافية

— ان الامر خطير ياسارا كما تعلمين

غير ان سارا هزت رأسها وقالت

— كلا فليس الامر خطيراً ، ولكما ان تأخذا بكلامي . ان الامر ليس خطيراً ، وانا كما تعلمان محنكة فى هذا الامر خبيرة به

وكان قولها حقا لان سارا كانت قد نفضت يدها من زوجها الثالث منذ أيام قلائل

وعادت فاستطردت

ليست الحفلة قاصرة عليكما وحدكما ، فانما انتما على انفراد : بل ستكون الحفلة كبيرة ، فعندى طائفة من اصدقائي الامريكيين هنا الآن ، وهم خارج الدار فى هذه اللحظة ، سيفد مايقرب من العشرين او الثلاثين فى قطار التاسعة من مساء اليوم . واننى على يقين انكما بعد هذا الاجتماع الفجائى ، لن تكون لديكما فرصة للالتقاء مره أخرى

وساد صمت قصير

وقال بروس اخيراً وهو لايزال مستريبا

— ان الامر يبدو حسناً

فقالت سارا

— بل هو حسن حقا

وقالت بات

— وانا بالطبع معى هنا سيسيل ، اليس كذلك

فادار بروس وجهه اليها فجأة وقال

— من معك هنا ؟

فاجابت بات فى هدوء

— سيسيل . انك تعرف سيسيل بوردن ، سكرتير ال ....

فقاطعها بروس بقوله

— يالهى ؟ هذا البدين ..

فعبست بات وقالت

— عفواً ماذا قلت ؟

— أوه . . لاشيء .

فاستطردت بات حالمة

— انهم يقولون انه سيكون يوما ما بلا مراء رئيس الوزارة . ألا تظن يابروس انى أكون زوجة طيبة لرئيس وزراء ؟

فدهش بروس وقال

— زوجة ؟ أتعنين انك ستتزوجين منه ؟

— نعم . طبعاً . فاننا خطيبان كما تعلم .

— خطيبان ؟ متى كان ذلك ؟

— أوه منذ أسبوع أو مايقرب من أسبوع

— تعنين .... أتعنين أن تقولى لى انك خطبت الى بوردن هذا قبل أن يقرر تماما طلاقك منى ...أو

كما يقولون قبل أن تبرد جثتي ؟

فقالت بات في هدوء

— بالطبع ولماذا لايكون الأمر كذلك ؟

فحملق فيها بروس وقال

— ولماذا لا ؟ أوه الا لعناً لكل هذا !!! هذا أمر يبدو خارجا عن حدود اللياقة . وكان جديرا بك أن تنتظرى فترة قصيرة على الأقل

فتثاءبت بات وقالت في تكاسل

— لاتكن من هذا الضرب القديم أيها الحبيب . ولا أحسب انك كنت تتوقع منى أن أرتدى الحداد على طلاقى منك . أ كنت تتوقع ذلك ؟

فقال بروس في تؤدة

— كلا فما توقعت شيئاً من ذلك . ولكن مما يرثى له انك لم تستطيعى أن تختارى واحداً يمكن أن يقوم بدور السلف لى . وعلى كل حال ...

فقالت بات في جفاء

— وماذا تعنى بذلك بالضبط ؟

ومن حسن الحظ أن سارا في تلك اللحظة أهابت ببروس أن يأتى لنجدتها واعانتها في هذه « الازهار الشوكية الملعونة »

وكانت سارا تحدث نفسها بقولها

« جئت الى هنا كما تقول الصحف لأقيم حفلات عيد الميلاد على طراز الروح الانجليزية القديمة . نعم نعم « السلام في الأرض والوئام بين الناس » ولكنى لاأحسب أن ذلك يشتمل على الأزواج شبه المطلقين »

***

اجتمع ضيوف سارا في الطابق الأول يتناولون كؤوسهم وهم في انتظار مضيفتهم لتظهر بينهم ثم تعلن أعداد العشاء .

وكان الموقف بالنسبة لبروس ليس موقفاً حسنا . فلم يكن قد وصل أحد من الضيوف الانجليز ، ولم يكن يعرف أحداً من بين الامريكيين ، وأكثر من هذا وذاك فقد كانت بات على مسافة منه تداعب سيسيل مداعبة سخيفة . وكان على يقين انها تتعمد هذه المداعبات كي تحنقه وتغيظه . بيد أن ذلك لم يسخطه البتة .

وسمع في ذلك الوقت صوت وقع أقدام هابطة . فتأهب كل الضيوف لتحية مضيفتهم بيد أن سارا لم تكن تهبط السلم بالتؤدة والرشاقة اللتين اشتهرت بهما . بل كانت تهبط في سرعة وفي اهتياج ظاهر

وما ان وصلت الى الدرجة الأخيرة من السلم حتى ألفت نفسها بين طائفة كبيرة من ضيوفها المتسائلين ماذا بها

وقالت سارا وهى تلهث

— عقدى الزمرد . لقد اختفى . سرق .

— سرق !!

وسرعان ماتسربت الكلمة المشؤومة بين الحاضرين تتناقلها الأفواه في همس . وإذاً ذاك تقدم سيد لا ريب انه من أصل سامى وشق لنفسه طريقاً حتى وصل الى سارا

وقال لها على عجل

— سارا ، اكان مؤمناً عليه ؟

فاومأت سارا برأسها وقالت

— كان مؤمنا عليه ، ولكن التأمين لايسرى عليه خارج الولايات المتحدة . أن التأمين لايشمله حين يخرج الى الاقطار الاخرى .

— وكم كان ثمنه ؟

— خمسون الف دولار

فضرب اليهودى كفا على كف وقال

— خمسون الف .

وتقدم سيسيل بوردن الى الامام وامسك بذراع سارا في رفق واجلسها على مقعد ، ثم اتى اليها بعد ذلك بكأس .

وكان سيسيل قد رأى أن الفرص قد سنحت ولاحت ليظهر امام بات بمظهر جميل ، مظهر الرجل القدير على مداورة الامور ومعالجتها .

وبدأ عمله فقال في لهجة الرجل العظيم

— ياعزيزتى المس درسدن . هل لك أن تقدمى الينا بعض معلومات اوضح عن هذه الحادثة السيئة ؟ اعنى مثلا متى تذكرين انك تناولت هذا العقد لآخر مرة ؟

فقالت سارا فى صوت باك

— لبست العقد فى الليلة الماضية ، واذكر اننى وضعته فى علبة الحلى . قبل ذهابى الى الفراش مباشرة .

— وأين تضعين علبة حليك ؟

— على طاولة التزيين .

— وكانت مغلقة بالطبع ؟

فهزت سارا رأسها وقالت

— كلا . وهذا هو موضع الخطأ . لقد نسيت أن اغلقها .

فصفر سيسيل وقال

— اتعنين أن هذا العقد كان فى علبة غير مغلقة على طاولة التزين طوال اليوم ؟

— هذا ماحدث بالضبط

— وهل كانت هناك حلى أخرى فى العلبة ؟

— نعم ، العقد الماسى . عقد صغير من اللآلىء ، وبعض الخواتم .

— وهل فقد منها شىء ؟

— لاشىء كما امكننى أن الاحظه . لاشىء فيما اذكر . فقط العقد الزمردى . . عقدى الجميل .

— فهمت .

وفكر سيسيل فى الامر لحظة ثم قال

— وللآن فما رأيك فى الخدم ؟ اظن أنه لابد ان

فهزت سارا رأسها فى عنف وقاطعته بقولها

— كلا . كلا . لايمكن أن يكون أحد من الخدم لقد اخبرنى الدوق رب الدار أنهم خدم قدماء وانهم .

— هل لديك أحد من خدمك أنت ؟

— لا احد غير سيلست خادمتى . ولها ثمانى سنوات فى خدمتنا .

فاحرج مركز سيسيل لانه لم يدر ماذا يقول فقال

— حسنا إذن . من غير هؤلاء كان فى غرفتك فى غضون اليوم ؟

فهزت سارا كتفيها وقالت

— لا أحد فيما اظن .

ثم بادرت بعد صمت لم يدم الا لحظة .

— الا بات بالطبع . مسز ديبيرن . فقد صعدت بعد الغداء فوجدتها خارجة من غرفتى .

فضحك سيسيل وادار وجهه الى بات وقال

— ها . ها . الآن قد عثرنا على الجانى .

ولكنه توقف عن اتمام كلامه فقد بدت بات مصطبغة الوجه والقلق باد على وجهها . وجال الشك فى نفسه لحظة ، الشك الرهيب ، ولكنه نفض عن نفسه هذا الخاطر . انه خاطر سخيف بالطبع ولو أن .

وكانت توضح الامر ، ولكن صوتها كان خافتا مضطربا .

— نعم ، فقد اخطأت ، لقد كنت عازمة على الذهاب الى غرفتى . . واذا بى أجد نفسى فى غرفة سارا . خطأ بالطبع .

وساد سكون عميق بعد ذلك

وعادت مرة أخرى وحاولت ايضاح الامر فقالت فى تلعثم ظاهر

— كانت . . . كانت الابواب كلها عظيمة التشابه مربكة . . .

وعقب ذلك سكون رهيب ، وكان البعض يبتسم ابتسامة ساخرة والبعض الآخر يهز الرؤوس هز المدرك الفاهم . . ولكن فى غير عطف

وحاول سيسيل جهده ان يفكر فيما يجب ان يقوله بعد ذلك . غير ان الرجل اليهودى هو الذى قطع هذا السكون الرهيب حين تقدم وخاطب بات بقوله

— مسز ديبيرن . هذا حقا موقف سىء جداً فقد سرق عقد ثمين أو ضاع . من يعلم ؟ ولكن الظروف كما ترين تبعث بعض الشك الضئيل حولك . .

فقال سيسيل مقاطعا فى صوت ضعيف

— ولكن . . .

غير ان اليهودى تغافل عنه وقال

— ومن المحتمل ان يكون الامر صدفة واتفاقا من يعلم ؟ ولكن ذلك لاينفى وجود سحب من الشك فى الافق . فهل لى يامسز ديبيرن ان اقول لك ان خير مايفعل فى هذا الموقف لازالة الشك هو السماح لواحد

بتفتيش غرفتك؟

فاومأت بات برأسها فى لهفة ايماءة الايجاب وقالت

— نعم بالطبع . هذا ماأوده من صميم قلبي

وكان جوابها صريحا سريعا الى حد هز الشك فى النفوس

غير ان الامر لم ينته عند هذا الحد فقد تقدمت امرأة مريكية وقالت

مسز ريبيرن ، الم تكوني انت التي رأيتها فى مكتب البريد هذا المساء ترسل (طرداً) صغيرا مسجلا ؟

فارتفعت يد بات عفوا الى عنقها ثم قالت فى اضطراب

— آه ... نعم . هذا .. هذا هو الواقع

فقال اليهودى على عجل

— وهل يكون من التطفل ان نسأل ماذا احتوى هذا (الطرد) ؟

— لست .. لست اعرف ماذا احتوى عليه الطرد فقد كان طرداً اعطته سارا الى لارساله بالبريد

فقالت سارا فى دهشة

— أعطيتك اياه ؟

— نعم .. ألا تذكرين ؟ لقد جئت إلى وقلت انها هدية الى واحد تذكرته فى آخر لحظة، وطلبت إلى أن أرسله فى البريد .

فهزت سارا رأسها فى بطء وقالت

— لا أذكر انى أعطيتك شيئاً لارساله فى البريد

وفى هذا اللحظة قر رأى سيسيل أن يندمج فى المناقشة فرفع يده يطلب الانصات وقال

— سيداتى وسادتى . ان لدى بياناً أريد أن ألقيه عليكم .

فاتجهت اليه الانظار ، وتفتحت اليه الآذان ، واستطرد هو فقال

— أستطيع أن أقول انى ألقى هذا البيان فى شيء كثير من التردد ، وان كنت أرى نفسى مرغماً عليه فى سبيل العدل والانصاف .

وصمت قليلا والكل منصتون ثم استتلى فقال

— أظنكم جميعاً تعلمون انى جئت هنا فى سيارتى وفى رفقتى مسز ريبيرن . وأرى من واجبي أن أقرر أن مسز ريبيرن ، فى غضون رحلتنا ، وقبل أن نصل الى مقرنا بقليل ، طلبت منى أن أقرضها خمسين جنيها لتدفع منها بعض ديون البردج التى لاترى مندوحة من دفعها على الفور .

وترنحت بات فى وقفتها كأنما هى تكاد يغشى عليها، فبادر اليها اليهودى وأجلسها على مقعد .

***

كان بروس ريبيرن واقفاً مستنداً الى جانب الموقد وقد أشعل سيجارة فى تلك اللحظة ، وأعاد « المشعل » إلى جيبه ثم خطر فى مشيته حتى وصل الى الجمع المحيط بسيسيل ، ووقف دقيقة أو دقيقتين ينصت فى غير اكتراث الى ما تلوكه السن المجتمعين المتجمهرين، وقد افتر ثغره عن ابتسامة خفيفة حزينة . وكان سيسيل يقول

— وانى لا أشعر حقاً انه يجب علينا أن نعالج هذا الأمر بروح التسامح التى يوحي بها الينا عيد الميلاد . وانى لواثق انى أستطيع أن أحمل مسز ريبيرن على اعادة العقد ، فاذا استطعت ذلك فانى أرجو منكم جميعاً أن توافقوا على انتهاء الأمر عند هذا الحد

ووقع نظر سيسيل فى هذه اللحظة على بروس ريبيرن فقال له

— ألا توافق على ذلك يامستر ريبيرن ؟

فنفث بروس الدخان بادىء الأمر قبل أن يجيب ثم قال فى تؤدة وروية

— يظهر لى انكم جميعاً لستم إلا طائفة من الاغبياء السخفاء .

فتململ كل فى مكانه كأنما قد أصابت الكلمات منه مطعنا ، وقال سيسيل محتدا

— اسمع ياصاحبي . من تظن . .

فأدار بروس اليه عيناً متقدة وقال فى حدة

— امسك لسانك أيها الأحمق المسكين . انك لست فى حديقة « هايد بارك »

فحملق فيه سيسيل غير مصدق مايسمعه ثم قال

— هيد بارك ؟ ايه ؟

ثم تهالك على مقعد الى جانبه

واتجه بروس الى مضيفته ونظر اليها ثم قال

— سارا . هل حاولت البحث عن هذا العقد؟

فرفعت سارا اليه انظارها وقالت

— البحث عن العقد ؟ ماذا تعنى ؟

— اعنى انه بعد افتقادك اياه فى علبة الحلى ،هل بحثت عنه فى أى مكان آخر ؟

— كلا بالطبع .

— ولماذا لم تبحثى ؟

— لا لشىء إلا لأننى واثقة انه يجب أن يكون فى علبة الحلى .

— ولماذا يجب أن يكون فى علبة الحلى ؟

— لأننى أتذكر وضعى اياه فيها .

— وهل أنت واثقة من ذلك ؟

— كل الثقة .

— هل تذكرين تماما انك وضعت العقد فى العلبة؟

فترددت سارا وقالت

— حسنا ...

وفى هذه اللحظة فتح الباب وتقدم خادم واعلن أن العشاء معد فقال بروس

— ان العشاء يمكن أن ينتظر ، فان لدينا ماهو أهم منه وهم الخادم أن يخرج فناداه بروس قائلا

— آوه ستيفن .

— نعم ياسيدى .

— قل لخادمة المس درسون أن سيدتها تريد أن تراها على الفور .

— حسنا ياسيدى .

واقبلت الخادمة بعد قليل واتجهت على الفور الى سيدتها وقالت

— هل سيدتى فى حاجة الى ؟

فنظرت سارا الى بروس وقالت له

— هل أنا بحاجة اليها ؟

فاومأ بروس برأسه وقال للخادمة

— سيلست ، اتذكرين أى ثوب ارتدته سيدتك ليلة الامس ؟

ففكرت سيسلت وقالت

— اظن انه كان ثوب الشيفون الاخضر الباهت

— حسنا . اسمعى ياسيسلت . اريد منك أن تصعدى الى غرفة سيدتك وتبحثى هذا الثوب وتنظرى هل هناك شىء عالق به .

فبدت الحيرة على سيلست وعبست وقالت

— شىء ؟ أى شىء ياسيدى ؟

فهز بروس كتفيه وقال

— أى شىء . وما عليك الا البحث.

ولما غابت الخادمة عن الانظار التفت بروس الى سارا وقال

— هل قلت شيئا لها عن ضياع العقد ؟

فهزت سارا رأسها وقالت

— كلا . لقد رأيت انه خير لى الا اقول لها شيئا

فقال بروس

— حسنا .

وبعد انقضاء بضعة لحظات هبطت الخادمة مسرعة ويداها ملتصقتان وممتدتان الى الامام . ووصلت الخادمة الى الجمع المحتشد ، وتريثت لحظة ثم فتحت يديها فجأة وقالت

— عقد سيدتى الزمردى .

فتألب الجميع حولها وقد اشرأبت اعناقهم لرؤية العقد ، وامتدت يد سارا فى لهفة وعجلة فانتزعت العقد من يد خادمتها .

وبعد أن فتر الاهتياج قال بروس للخادمة

— أين وجدت هذا العقد ياسيلست ؟

— عالقا بعنق الثوب . ولابد أنه علق بالثوب حين خلعته سيدتى ليلة البارحة .

— حسنا ياسيلست . هذا كل شىء

وساد صمت عميق حتى غابت الخادمة عن الانظار واذ ذاك شق سيسيل طريقه فى بطء وهدوء الى

حيث كانت بات جالسة وقال لها

— عزيزتي باتريشيا ، هل لي أن اكون أول المهنئين طبعا لقد خمنت ،

فربت بروس على كتفه وقال

— عفوا يا بوردين ولكنى واثق أن مسز ريبيرن تستطيع أن تستغنى عن تهنئتك .

فقال سيسيل فى جفاء

— حقا ؟ وهل لى أن اقترح ان تكون مسز ريبيرن نفسها هى خير حكم فى هذا ؟

— آوه بغير شك .

وادار وجهه الى زوجته واحنى رأسه قليلا وقال

— عزيزتي

فوقفت بات على الفور وتأبطت ذراعه ، فادار بروس رأسه الى سيسل وقال

— اقانع انت ؟

وكان سيسيل يحدق النظر فى بات ثم قال فى حدة

— اسمعى يا باتريشيا . الاتعرفين اننا خطيبان ؟

وكان جواب بات ان انتزعت الخاتم من أصبعها وقذفت به الى الارض وقالت فى بطء

— ياعزيزى سيسيل ، بعد الذى حدث فى هذه الليلة ، لن اتزوج منك ولو كنت آخر رجل فى هذا العالم .

فقال سيسيل فى حدة

— اسمعى يا ....

فازاحه بروس من مكانه بدفعة من يده وقال فى عذوبة

— ياعزيزى بوردين ، كلانا يسمح لك ان تذهب الى حيث القت

واتجه بروس مع زوجته الى حيث كانت سارا وقال لها .

— سارا لاتجد مندوحة من الرحيل الان على الرغم من مقتنا لذلك

فدمدمت سارا بقولها

— حقاً ؟

— نعم . حقا . وارجو ان تعطفى على سيسيل المسكين ، فانه بحاجة الى العطف . الى اللقاء ياسارا وعيد سعيد

* * *

بعد انقضاء ساعتين ، كانت بات جالسة مع بروس فى غرفة المائدة فى الفندق الوحيد الموجود فى هذه القرية

ولم تكن الغرفة مضاءة الا بضوء الشموع القليلة ، وكانت الاصوات تتسرب الى اذانهم صادرة من غرفة المقصف المجاورة . وكانا قد انتهيا من الطعام ، وكل منهما ممسكا سيجارته

وقال بروس

— طبعا أنك تعلمين أننا لم نكن فى عملنا حازمين

فنظرت اليه بات وقالت

— اتعنى . . بخصوص الطلاق ؟

— بعد قليل سوف أقلك فى سيارتى الى لندن لان القطارات ليست ملائمة فى هذه الناحية ، وسنصل الى لندن فى الساعة الثالثة صباحا . فاذا عرف أمرنا هذا فاظن أن ستنشأ صعوبة لم تكن فى الحسبان

— ولكن هل من الضرورى ان يعرف أمرنا هذا ؟

— أنك تعلمين أنه مامن شيء يمكن ان يظل سراً

— آه هذا حقيقى

وبعد قليل ابتسمت له وقالت

— اتعلم يابروس أنه كان جميلا منك هذه الليلة أن تدافع عنى وتقف فى صفى بينما كان موقفى من احرج المواقف ؟

فهز بروس كتفيه وقال مبتسما

— آوه . لست ادرى . لقد كنت منذ البداية مدركا أن الامر ليس فيه شيء ولكنى تركت سيسيل يقوم بدور الفارس الشجاع فلما فشل فى مهمته تقدمت هذا هو كل شيء .

— ولكن لولا وجودك فى هذه الليلة لكنت الآن فى السجن

فضحك بروس وقال

— وما أجملها هدية في عيد الميلاد لرجال السجن

وفى هذه اللحظة تسربت اصوات آتية من فناء الفندق وهم يرتلون وينشدون فهمس بروس قائلا

— نغمة قديمة جميلة

فاومأت بات برأسها ان نعم وقامت من مكانها واتجهت الى النافذة ، وتبعها بروس .

وكان منظراً جميلا ذلك الذى اطلا عليه ، فقد كان جمع ينشد تلك الالحان القديمة الجميلة ، وفى ايديهم المصابيح العتيقة والثلج ليهبط على اديم الارض

واحست بات بيد بروس مستقرة فوق كتفها ، فسرت فى جسمها رعشة لذيذة شهية ورفعت انظارها اليه وحملقت فيه لحظة ، ثم مدت يدها فامسكت بيده وقالت فى ارق الانغام

— بروس !

فشعرت به يتحرك فى مكانه وقال : نعم ؟

فقالت فى صوت منخفض قليلا

— بروس . هل لابد . هل لابد لنا أن نستمر فى هذا الطلاق الملعون ؟

ورفعت نظرها اليه فالفته محملقا فيها ثم قال

— ايتها الفتاة الخبيثة . ايتها الفتاة البارعة . اتعلمين أننى كنت أفكر فى طريقة تمكننى من الافضاء اليك بهذا الرأى منذ أن جئنا الى هذا الفندق ؟

فبرقت عينا بات ببريق السعادة وقالت

— اذن أنت تعنى . أجابت : بالطبع هذا ما اعنيه

وامتدت ذراعاه وطوقها بهما وطبع على فمها الجميل

واحست بات بيد بروس مستقرة فوق كتفها فسرت فى جسمها رعشة لذيذة شهية

قبلة الود والحب والصفاء

وقالت الخادمة سيلست لسيدتها سارا حين دخلت غرفتها بعد العشاء : هناك خطابان ياسيدتى .

فجلست سارا وفضت غلاف الخطاب الاول ، وهذا نصه

« سارا ، أيتها الحبيبة العجيبة ، لقد افلحت خطتك المحكمة المبتكرة ، وأنى لاستطيع أن اتبين نجاحى فى بريق عينيه . اننا ذاهبان الى الفندق ، فلك ان تركنى الى فى باقى المهمة . كانت فكرة بديعة فكرة هذا « الطرد » واقتراضى خمسين جنيها فى سيسيل ، وانى لاعجب كيف استطعت الظفر بهاتين الفكرتين البديعتين ولكن حذار أيتها العزيزة أن تفوهى بكلمة واحدة له عما تم بيننا والا فانه سيتألم اعظم الالم هذا الحبيب القاسى . والى اللقاء فانى اريد اللحاق

وفضت غلاف الخطاب الثانى وقرأت مايلى : « سارا ياخليفة سليمان الحكيم ، ان كل شىء فى الحديقة جميل نضير . اننا الآن ذاهبان الى فندق القرية وأظن أن فى استطاعتك الركون الى فيما يجب عمله بعد ذلك . ولكن كيف دبرت أمر هذا الطرد الغريب ؟ بودى أن أعرف ولا بد لك يوما من الافضاء الى بالحقيقة . ثم ألم يكن من حسن الحظ أن بات قد طلبت هذا القرض من سيسيل ؟ واسمعى ياسارا ، اياك أن تفوهى بلفظ لبات عما دبرناه معاً ، فانها حقيقة أن تتألم جد الألم من ذلك . والآن فالى اللقاء فانى على عجل للقاء هذه الحبيبة الجميلة ..

بروس

فابتسمت سارا ابتسامة السعادة وقالت

— بارك الله فى هذين القلبين البريئين .

الحب من النظرة الاولى

قالت مولا فريمان تخاطب أخاها البحار عقب عودته من رحلة دامت ستة شهور

— ألم تقابلها بعد ياجورج ..؟

فأجاب جورج وهو لايدرى من تقصد بقولها :

— من تعنين ..؟

— هى دون شك ... أعنى الفتاة التى ستحبها من النظرة الاولى أم أراك نسيت المناقشة التى ثارت بينك وبين سيسيل هوبسون قبل رحيلك ..؟

فتخضب وجه جورج وأجاب باسما :

— مانسيتها قط اذ كيف أنسى رأى هذا الغبى فى الحب وهو يعتقد أن الانسان لايمكن أن يحب فتاة الا اذا اتصل بها عاما كاملا على الاقل :.. أليس هذا الرأى سخيفاً

— انى أعلم أنك ممن يؤمنون بالحب من النظرة الأولى

— وما زلت عند رأيى وحسبى أن التى الفتاة للمرة الأولى فأعرف ان كنت أحببتها أم لن أحبها.. النظرة الاولى هى التى تبث فى المرء الحب بغتة أو تقضى عليه بغتة

— والرهان ..؟ أما تزال مصراً عليه ..؟

— دون شك فاذا قلت لك عقب أول لقاء لى بأية فتاة : « هذه هى الفتاة التى سأحبها » وبرهنت على ذلك بأن أخطبها وأتزوج منها دفع لى سيسيل خمسة جنيهات وأنت خمسة . أما اذا لم أتبين حقيقة شعورى إلا عقب اللقاء الثانى أو الثالث فقد خسرت الرهان ودفعت لكما خمسة جنيهات ولكننى واثق من اننى سأربح الرهان

فضحكت مولى وقالت :

— وأحسب أننى هيأت لك ياجورج كل فرصة ممكنة لكى تثبت لى نظريتك عن الحب من النظرة الاولى فقد عرفت بصديقاتى جميعاً ومع ذلك لم ترق فى عينك واحدة منهن

فهز جورج كتفيه وقال ساخراً :

— صديقاتك جميعاً مجردات عما يفتن الرجال

ففكرت مولى هنيهة ثم قالت

— لدى من ..؟ عائلة نادلر فقد تعرفت اليها أثناء غيبتك وأظن أن ...

فقاطعها جورج قائلا :

— اذا كانت مس نادلر كسائر صديقاتك فلست أحب أن أجشم نفسى مؤونة التعرف اليها

— إن لعائلة نادلر قريبة تدعى مودى جان وهى دون شك الفتاة التى سوف تقع من قلبك ... لن تستطيع ياجورج أن تفلت من اشراكها

— ان اسمها يزعجنى .. مودى جان اسم فظيع

— انتظر ريثما تراها ... ثق انك ستقع فى هواها ومن النظرة الاولى

ووقفت محاورتهما عند هذا الحد وما كان جورج فى عجلة من أمره لكى يثبت نظريته عن الحب فهو فى الخامسة والعشرين من عمره وأمامه متسع من الوقت للحب والزواج

وفى اليوم التالى أقبلت عليه مولى تقول :

— جورج .. جورج .. بادر الى الصالون فان مودى جان فى انتظارك لكى أعرفك بها

وذهب جورج الى الصالون برفقة أخته مولى فما كاد يلقى النظرة الأولى على مودى حتى خابت آماله فلم تكن هى الفتاة التى تحب من النظرة الاولى بل الفتاة التى ينفر منها الانسان من النظرة الاولى ..!!

فقد كانت فتاة عادية المظهر سخيفة الثياب فجة الذوق

في انتقائها تضع على عينيها نظارات كبيرة وتلبس حذاء ذا فيونكة كبيرة شأن الطاعنات في السن من النساء .

وبدت في عينيه فتاة ريفية سخيفة . ورمى أخته بنظرة عتاب فابتسمت مولى وقالت

— أظنك لم تقابل مس سمكتر قبل اليوم ... ؟ لقد كنت احدثها منذ لحظة عن مجموعتك من الصور الفوتوغرافية وهي شديدة التلهف الى مشاهدتها .

وتكلمت مس سمكتر فكان صوتها حادا غير متسق العبرات كأنه صوت آلة موسيقية فاسدة . وقالت

— انني شديدة الغرام بالبحار والرحلات يامستر فريمان ويسرني أن أتفرج على مجموعة الصور التي لديك واني لفخورة بانك كثير الرحلات والاسفار

وودجورج لو استطاع أن يقول لها انه شديد الأسف لتعرفه بها وأن لا أحب اليه من القائها الى الطريق ولكنه اضطر أن يجيب قائلا :

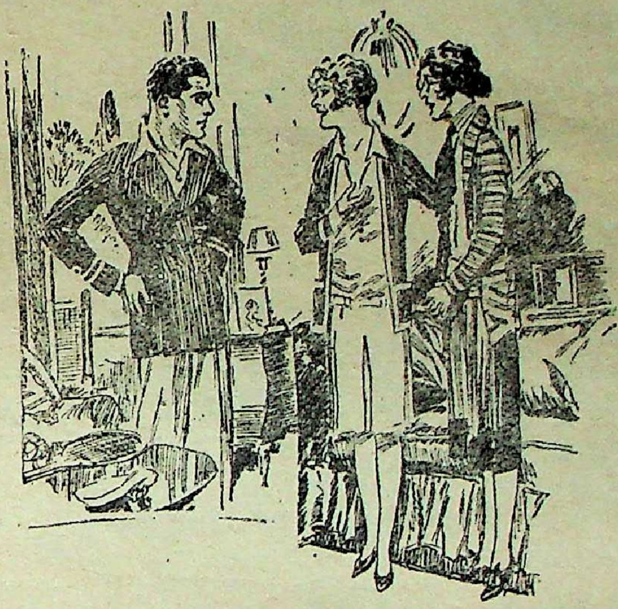

فقالت مولى باسمة : أظنك لم تقابل مس سمكتر قبل اليوم ؟

— يسرني أن تتفضلي بالتفرج على مجموعتي .

وأحضر جورج مجموعة صوره الفوتوغرافية لشتى البلدان التي طاف بها وجعلت مودي تتفرج عليها وهي تبدي اعجابها من آن لآخر بهذا الصوت الحاد الثقيل الوقع في الآذان .

ولما قالت مودي انها تود الانصراف تنفس جورج الصعداء ولكن مولى ألحت عليها بالبقاء قائلة :

— ألا تنتظرين حتى تعود أمي من الخارج فهي لن تتأخر كثيرا .

فأجابت مودي معتذرة !

— سوف أراها في فرصة أخرى

فقالت مولى .

وأرجو أن تزورينا قريبا

فأجابت مودي في صوتها المعهود .

— دون شك وسأحضر معي مجموعتي لأريها لمستر فريمان

وشيع جورج الفتاة حتى الباب وهو جاهد في أن يحتفظ بابتسامته . ولكنها ما كادت تنصرف حتى ارتد الى أخته غاضبا !

— مولي .. إذا حضرت هذه الضفدعة مرة أخرى فسوف أتركها وأغادر الدار

فقالت مولى في شيء من الدهشة :

— ولكن أنى لي جورج أن أتبين انك ستنفر منها فقد عرفتك بالحسان الرشيقات من صديقاتي فلم ترق لك واحدة منهن فظننت أنك تؤثر الفتيات الساذجات فأحضرت لك مودي .. يلوح لي أنك أنت نفسك لا تدري أي نوع يروقك من الفتيات .

— على أية حال لا أحب أن أتعرف الى صديقاتك بعد الآن فقد ضقت بهن صدرا .

وظل جورج طيلة النهار يبدي مثل هذه الملاحظات عن مودي حتى انقضت السهرة وأوى الى فراشه .

ولما جلسوا في صباح اليوم التالي الى المائدة لتناول الفطور التفتت مولى الى أمها وقالت :

— أماه .. أما عرفت أن جورج قد وقع في اشراك الحب .. !؟

فقالت مسز فريمان :

— أحقا ؟ ومن هي هذه السعيدة الحظ

فأجابت مولى باسمة :

— مس سمكتر . صديقة جديدة لا تعرفينها

فنظر جورج الى أمه وقال :

— هل تسمحين لي ياأماه بأن أحطم رأس مولي

فابتسمت الأم وقالت :

— لماذا تغيظين أخاك يامولي ؟

وأحضرت الخادمة خطابا باسم جورج ففضه ثم قال :

— هذا خطاب من توم ويدرز يدعوني الى زيارته غداً وقضاء اليوم لديه .

فقالت مولي :

لامفر لك من ان تستقل قطار الساعة العاشرة . فهو القطار الوحيد الذي يقف في بلدة ويدرز

وفي صبيحة اليوم التالي ذهب جورج الى المحطة والموعد الملائم واتخذ لنفسه ركنا هادئا وجلس يطالع صحيفة . وقبل أن يتحرك القطار أقبلت فتاة وجلست في المقعد الذي يقابله غير انه لم يحفل بها ولم ينظر اليها فلما بدأ القطار يتحرك رفع عينيه عن الصحيفة التي يطالعها ونظر الى الفتاة الجالسة بازائه فوجدها مثله مطأطأة الرأس تطالع احدى الصحف

ولفت نظره ساقها الجميلة فقد كانت لها ساق مصبوبة كأنها ساق تمثال بديع ورفع نظره رويدا رويدا فرأى لها صدرا ناضجا يوحي بالشباب غير أنه لم يستطع أن يرى عينيها لأنها كانت مكبة على الصحيفة التي بين يديها

وأقبل جورج على صحيفته ولكنه لم يستطع أن يقرأ حرفا أو يفهم حرفا فعاد ينظر اليها وقد تيقن أن هذه الفتاة هي اجمل الفتيات وأحلاهن

وعرف أن هذه الفتاة هي مهبط أمله ومعقد رجائه وأنها هي الفتاة التي سيقع — أو وقع — في حبها من النظرة الأولى

ونظر اليها جورج مرة أخرى فكشفت له نظرته عن سر جديد : لقد التقى بهذه الفتاة من قبل وسحنتها ماغابت عنه ولكن أين التقى بها ومتى .. ؟؟ هذا مالم يهتد إليه

ومضت خمسة دقائق وهو يعصر ذهنه كي يتذكر أين كان لقاؤهما للمرة الأولى ولكن دون جدوى ورأى أن يبادئها الحديث فأخرج صندوق سجائره وقال يسألها :

— أيضايقك أن أدخن

فرفعت الفتاة عينيها عن الكتاب وكانت لها حقاً عينان جميلتان غاية في الجمال وقالت .

— لك أن تدخن ماتشاء

وغادرته الى صحيفتها تطالع فيها

وكان صوتها حين تكلمت خلابا رقيقا جميلا كأنه أنشودة موسيقية حلوة النغمات

ولم يشعل جورج سيجارته بل مضت دقائق وهو غارق في الفكر عسى أن يتبين أين ومتى كان لقاؤها

فاشعل سيجارته أخيرا دون تفكير كأنه تمثال ميكانيكي وأحرق الكبريت أصابعه ومع هذا ظلت المشكلة على غموضها وتعقيدها

واستقر رأيه على أن يعاود الحديث معها ونظر إلى النافذة فوجدها مفتوحة قليلا فقال لها :

— اتحبين أن افتح النافذة أكثر من هذا .. ؟

فاجابت

— كلا . شكراً

فعاد يقول .

— لعلك تؤثرين أن أغلقها تماماً

فأجابت دون أن ترفع عينيها عن الصحيفة

— كلا . شكراً

وعادت الحيرة الى جورج . . ماعساه يقول بعد هذا وكيف يرغمها أن تأخذ في الحديث معه . . . ؟ أيقول لها « ألم نلتق قبل اليوم . . ؟ » ولكن مثل هذا الاستهلال عاد مبتذلا بكثرة الاستعمال وان كان هنا ذا صفة حقيقية فهو يذكر فعلا أنهما التقيا من قبل .

ايقدم إليها الصحيفة التي في يده ...؟ ولكن ماأسخف هذا وهو يرى في يدها صحيفة تطالعها....؟

وقبل أن ينتهي الى حل ملائم وقف القطار في محطة فينلي ونهضت الفتاة وغادرت القطار فبادر جورج

الى النافذة يراقبها حتى غابت عن عينيه فعاد الى مقعده مهموم القلب مكروب النفس .

وذهب جورج إلى صديقه ويدرز وفقاً لموعدهما المربوط ولكنه ظل طيلة النهار متجهم الوجه شارد الذهن ولم تفت هذه الظاهرة ويدرز فقال متسائلا

— مابالي أراك مهموما ..؟

فانفجر جورج يقول

— أما تعرف ياتوم في هذه الناحية فتاة ذات شعر ذهبي وعينين جميلتين وأنف ... علام تضحك ياتوم ....؟

فلما تمالك توم نفسه واستطاع أن يتكلم قال :

— يظهر انك وقعت في الحب ياصديقي ..!!

وظل جورج على تفكيره وجوده مفكراً في هذه الفتاة التي سلبته قلبه وأين كان لقاؤه بها للمرة الأولى وأخيراً قال لنفسه :

— أوه لقد فهمت .. لاريب أنها من زميلات مولى في المدرسة وقد مضت سنوات مذ رأيتها للمرة الاخيرة سأسأل مولى عنها حين أعود

وتعجل جورج العودة فاستأذن من صديقه ويدرز ورجع إلى بيته وأسرع الى مولى يفضي اليها بسؤاله وأنه وقع في الحب ووصف لها الفتاة التي لقيها في القطار وقال :

ولكنني أعتقد أني قابلتها قبل تلك الساعة فهل تعرفينها يامولى

فهزت مولى رأسها وأجابت :

— ليس بين صديقاتي من هي على مثل هذا الجمال

فضرب جورج المائدة بقبضة يده وقال :

— ولكني على يقين من اني لقيتها قبل اليوم

— وهذا معناه أنك خسرت الرهان والاوجب عليك أن تحبها من النظرة الاولى لامن اللقاء الثاني

فأسرع جورج وتناول أقرب وسادة وقعت تحت يده وهم بأن يقذف بها أخته لولا أنها جرت إلى الباب هاربة . ثم أطلت له بحذر من فرجة الباب وقالت :

— أوه لقد كدت أنسى أن أذكر لك أن مودى جان حضرت اليوم ولما عرفت أنك غائب عن الدار تولاها اليأس الشديد فهي على مايلوح مغرمة بك

فطرح جورج الوسادة الى ناحية الباب ولكن أخته بادرت بالفرار موصدة الباب خلفها

وقالت الأم وهم جالسون إلى مائدة العشاء في اليوم التالي :

— مابالك ياجورج لاتأكل على عادتك ؟

فابتسم جورج وأجاب :

— صداع خفيف لايلبث أن يزول

— اذا لم تخف وطأة هذا الصداع فيجب أن تذهب غدا الى الطبيب

أما مولى فقد ابتسمت ابتسامة خبيثة فقد كانت تعرف منشأ هذا الصداع فلما اختلت به عقب الطعام أقبلت عليه تقول :

— جورج . لن أحاول اغاظتك بعد اليوم فاني أعرف فتاة القطار

فتخضب وجه جورج وهتف يقول :

— ماذا أتعرفيها حقاً ..؟ أعلى يقين أنت من هذا ...؟

فأجابت مولى باسمة :

— دون شك فقد عرفتها فورا حين بدأت تصفها لي فهي تدعى بولين هارتلي

— ما كرة .. لماذا كتمت عني هذا حين سألتك ومع ذلك فاني أصفح عنك على شريطة أن تقدميني اليها

فقالت مولى ضاحكة :

— سأقدمك اليها اليوم بعد الظهر ولعلك بعد هذا لاتصر على أنني أختك الخبيثة فقد دبرت الامر بحيث نلعب التنس في النادي اليوم أنت وأنا وبولين ومودى جان .. فما رأيك في هذا ..؟

فصاح جورج :

— دائما مودى جان .. دائما مودى جان .. لست أحب ان ارى هذه الفتاة بعد الآن فهل لك ان تحولي دون حضورها وليحضر أيا كان بدلا عنها

ففكرت مولى هنيهة ثم قالت :

— سأفعل اكراماً لك فدع الامر لى

— أوه .. شكراً لك

ولما ذهب جورج إلى النادى برفقة اخته وجد بولين هنـاك فى صحبة سيسيل هوبسون الذى أحلته مولى محل مودى جان وما كاد جورج يرى هوبسون وانهما كه فى الحـديث مع بولين حتى ثارت به الغيرة ورأى فى صديقه منافساً خطراً ثقيل الظل

وقال جورج يخاطب بولين :

— من الغريب أننى على يقين من انى رأيتك قبل اليوم أعنى قبل أن اراك فى القطار

فقالت بولين باسمة :

— يحسن بى ان أوفر عليك مؤونة التعب ولذلك أؤكد لك اننا التقينا فعلا

فهتف جورج قائلا :

— أصحيح هذا ؟ إذن فما أخطأت فى ظنى

— ولـكن حذار فلن أكون صديقة لك إلا إذا ذكرت أين ومتى كان لقاؤنا الأول .

فقال جورج : — أنى على يقين من أنى رأيتك قبل اليوم

وخرج جورج لهذا التهديد وراح يعصر ذهنه وأقبل عليه هولسون وقال :

— هيا بنا نلعب شوطاً من التنس

وكان جورج سعيد الحظ إذ زاملته بولين فى اللعب على حين زاملت أخته هولسون .

وكان جورج وهو يلعب شارد الذهن قلق البال إذ كان غارقا فى التفكير فى هذه المعضلة الخطيرة : أين ومتى كان لقاؤه الاول ببولين . وأعماه استغراقه عن اجادة اللعب فكان يقذف بالكرة فى غير موضعها وما انفك مذ بدأ اللعب يعتذر اليها عن اخطائه المتتابعة .

ومر أسبوع دون أن يهتـدى جورج الى السر المنشود على الرغم من كثرة مالقى بولين .

وقالت له أخته يوما وقد رأت عذابه .

— جورج . انى أراك تتعـذب ولا بد لك من تسلية تفرج عنك بعض همومك . أتذكر الحفلة الخيرية التى قرر النادى احياءها ؟

— نعم .. ماشأنها ؟

— لقد رأيت أن تشترك معنا فى التمثيل

— وهل بولين ..

فقالت مولى مقاطعة

— نعم سيكون لبولين دور فى الرواية وكذلك مودى جان

— لعنة الله على مودى جان .. سأشترك فى الحفلة اكراماً لبولين لا لمودى جان طبعاً . ولكن متى تقام الحفلة ..؟

— يوم الاربعاء القادم وسنذهب الى النادى اليوم فى الساعة الثالثة لاجراء البروفة

وتعجل جورج حلول الساعة الثالثة فقد كان يتمنى أن يشترك فى الرواية لـكى يضم بولين الى صدره ولو على سبيل التمثيل

ولما ذهب الى النادى أجلست أختـه فى قاعة الانتظار وقالت

— سأغيب لحظة وأعود اليك مع بولين

وبعد دقائق فتح باب القاعة فوثب قلب جورج :

— هاهى ذى بولين

ولـكنه لما رفع عينيه وجد أمامه مودى جان .

وهب جورج واقفاً ونظر الى مودى ولـكنه ما لبث أن حملق عينيه دهشة وأدركت مودى أن الحيلة قد انفضحت فنزعت نظارتها وشعرها المستعار وضحكت.

وقال جورج وهو لا يزال مذهولا :

— أنت .. أنت بولين

فقالت بولين :

— نعم أنا مودى جان وأنا بولين فى الوقت نفسه والفضل فى هذا للشعر المستعار والنظارة

— هيه . . . فهمت . . . هذه لعبة دبرتها مولى دون شك .

فقالت بولين :

— مودى جان هو الدور الذى سأمثله فى الرواية وقد طلبت الى مولى ألا ألقاك إلا فى ثياب تنكر مودى جان زعماً منها أن فى ذلك تدريباً يجعلنى أصلح لتمثيل الدور .

فضحك جورج وأجاب :

— الحقيقة اننى راهنت مولى على أن الحب إما أن يكون من النظرة الأولى واما ألا يكون بتاتا . وقد دبرت مولى هذه الحيلة لكيلا أراك على حقيقتك إلا من النظرة الثانية .

ودنا جورج من بولين وقال :

— وهـذا معناه أن نظريتى أخفقت وأن الحب يمكن ألا يكون إلا من النظرة الثانية . وهكذا خسرت الرهان على أن هـذا لا يعنينى كثيراً إذا كنت قد ربحتك أنت .

فأجابت بولين باسمة :

— أحسب اننى لست من القسوة بحيث أدعك تخسر مرتين .

وارتمت بين ذراعيه .

مجلة المعـــــرفة

صدر الجزء الأول من السنة الثانيـة لمجلة المعرفة الغراء التى يصـدرها ويرأس تحريرها الاستاذ عبـد العزيز الاسلامبولى وهو حافل بشتى المواضيع الطليـة والابحاث التاريخية والأدبيـة لطائفة كبيرة من فحول الـكتاب واعلام البيان

والمعرفة مجلة شهرية مزينة بالرسوم وقيمـة الاشتراك فيها خمسون قرشا وهى تطلب من ادارتها الجديدة بشارع عبد العزيز رقم ٤ بالقاهرة

قصة شرقية

حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية

من قصص الأدب القديم

حكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد مر فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى وآخرون واذاهو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن التفتت اليهم وأنشدت هذه الأبيات

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت المنام
كى أستريح وتنطفى   نار تأجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف   على بساط من سهام
أما أنا فكما علمت   فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها قال لها يابنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولى قال إذا كان كلامك صحيحا فامسكى المعنى وغيرى القافية فأنشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الوسن
كى استريح وتنطفى   نار تأجج فى البدن
دنف تقلبه الاكف   على بساط من شجن
أما أنا فكما علمت   فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والاخر مسروق قالت بل كلامى فقال أن كان كلامك أيضاً فامسكى المعنى وغيرى القافية فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الرقاد
كى استريح وتنطفى   نار تأجج فى الفؤاد
دنف تقلبه الاكف   على بساط من سهاد
أما انا فكما علمت   فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها ان كان كلامك فامسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الهجوع
كى استريح وتنطفى   نار تأجج فى الضلوع
دنف تقلبه الاكف   على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت   فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين من أى هذا الحى أنت قالت من أوسطه بيتاً وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين انها ابنت كبير الحى ثم قالت له وأنت من أى رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة ، فقبلت الأرض وقالت أيدك الله ياأمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له ان أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حباً وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها فدخل عليها وهو كئيب

فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وخلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد واقامت النعى عليه فقيل لها ماسبب هذا قالت مات والدى

فمضوا الى الخليفه فاخبروه فقام واتى اليها وسألها من اخبرك بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لانى منذ استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا فى هذه المرة ولم يكن لى من اخاف عليه الا والدى لكبره وتعيش رأسك يا امير المؤمنين فاغرورقت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

عشرون قرشاً فقط

ثمن

٢٦ عدداً من :

سامرات شهرزاد

وهي المجموعة الاولى

للسنة الاولى

خلاف أجر البريد وقدره

قرشان فقط

اصبع القدر

رواية غرامية ذات حوادث ومفاجآت

لكاتب كبير من أشهر كتاب الانجليز

الرواية المسلسلة الجديدة

— ١ —

أصبع القدر

رواية رائعة الحوادث ، حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة التي يروعك تتابعها ومفاجآتها حتى تأخذ عليك تنفسك

وقفت اليسون ديرنج الى جانب النافذة فى غرفة موحشة بغيضة فى دار كئيبة موحشة، وطفقت تراقب انهمار الامطار ، وتساقط قطراتها على زجاج النافذة ،وهى تعجب وتسائل نفسها فى ألم يفرى أديم القلب ، أترى سحب حياتها وغيومها المتلبدة ستظل أبد الدهر متكاثفة مظلمة أم من المحتمل أن تتفرق وتتلبد كما تشتتت سحب السماء وتبددت وتساقطت مطرا

لقد ناضلت فى هـذه الحياة ماوسعها النضال ، وأصابتها محن ومحن فربطت للأمر جأشها ، واستبسلت وتماسكت جهدها حتى لم يبق فى قوس الصبر منزع ، فتداعت حصون صبرها ، وذهبت نفسها شعاعا، وبدا لها طريق الحياة مقفراً مجدبا ممتداً ليس فيه حتى سراب زائف .

كان كيس نقودها على طاولة وراءها ، وقد ألقت به عند قـدومها من سعيها الشاق الذى فشلت فيه كما فشلت من قبل فى سعيها كل يوم عن عمل تلتحق به . وتناثر مابقى لها من حطام الدنيا حول هذا الـكيس ، وهو كل ماتملكه وما يحول الى الساعة بينها وبين الموت جوعا .

ودارت اليسون على عقبيها وأرسلت بصرها الى تلك النقود الباقية المنتثرة على الطاولة وقالت فى صوت مرتفع .

— شلنان ! !

ثم أرسلت ضحكة جوفاء مرعبة ثم استطردت قائلة

ـ هما لا يكفيان لسداد أجرة الغرفة، ولكنهما يكفيان لشراء بضع أكلات قليلة ومن بعدها . . الطوفان .

وضحكت مرة أخرى ضحكة رهيبة كانت كفيلة أن ترسل الدماء باردة فى عروق من يسمعها ، ولـكن لم يكن من المحتمل أن يسمع أحد أو يرى مايمكن أن تفعله اليسون ديرنج فى تلك الغرفة العليا من منزل المسز جانز .

كانت هذه الغرفة هي مأوى اليسون الوحيد فى هذا العالم ، ولم تكن أجرتها كبيرة فى ذاتها ولكن لم تكن تتناسب مع « ثروة » اليسون التى كانت تتبدد وتفنى فى سرعة عظيمة . وهاهى ذى قد تأخرت فى سداد أجرة الغرفة عن ثلاثة أسابيع ، وبدأت المسزجاننجز تنظر اليها نظرة الجفاء وتخاطبها فى لهجة بادية الشدة تنذر بويل عاجل قريب .

وقالت اليسون تحدث نفسها فى صوت مرتفع ألفته من طول وحدتها

— لامراء انها ستطردنى بعد هذا الاسبوع ، ولست ألومها ان هى فعلت . ولكن ماذا ترانى فاعلة بعد ذلك؟ والى أين أذهب حين أطرد من هذه الدار ؟

وأدارت بصرها مرة أخرى الى النافذة ، وكانت الامطار لاتنفك تتساقط وتنهمر فى خطوط مستقيمة غير منقطعة كما كان العهد بها منذ الصباح ، وماكان فى السماء مايبشر بانقطاع الامطار . وكان الطريق الضيق الواقع امام المنزل ، وكان من طرق مدينة سوثامبتون كأنه جدول ماء يجرى ، والمياه تتسابق فيه مندفعة فى تسابقها .

وراحت اليسون تقطع الغرفة جيئة وذهابا فى قلق واضطراب وهى تقول لنفسها

— آه لو كان لدى من المال مايكفى لعودتى الى لندن ، لشعرت هناك بشىء كثير من الاطمئنان واليقين من وجود عمل لى ، اما هنا ، وأنا نائية فى سوثامبتون التى لا أعرف فيها أحدا ، ماذا أستطيع أن أفعل ؟

وتتابعت حوادث الماضى التى أدت بها الى هذا الموقف الرهيب .

مات أبواها فجأة ولم يخلفا لها الا مالا ضئيلا أنفقته على تعلم الاختزال والاشتغال على ماكينة الكتابة ، فانه لم يكن قبالتها غير كدها وسعيها . ثم قضت أعواما فى لندن تكد فى الظفر بقوت يومها والتحقت بعد ذلك بخدمة سيدة كسكرتيرة لها ، وبدت لها هذه السيدة شاذة بعض الشذوذ فى طباعها وسلوكها ، ولكنها كانت كريمة سخية اليد ، وكان العمل قليلا ضئيلا والمرتب كبيراً ، ورحلت اليسون مع هذه السيدة من مدينة الى أخرى وهى تشعر ان الاقدار قد أتاحت لها أخيراً فرصة دهرها وأنعمت عليها بهذه الحياة السعيدة الهنيئة .

ولقد كانت آمال أليسون عظيمة فلما حاق بها الفشل ، ومنيت بالخيبة كانت شديدة الوقع على نفسها .

رحلت أليسون مع هذه السيدة إلى مدينة سوثامبتون ، ونزلتا بأحد الفنادق فى انتظار وصول باخرة اذ قالت السيدة انها تنتظر صديقاً قادما عليها .

وسواء كان هذا القول صدقا أو كذبا ، فان كل ما عرفته أليسون انها استيقظت صباح أحد الايام فألفت سيدتها قد رحلت حاملة معها كل متاعها وتاركة وراءها خطابا اليها قالت فيه ان مهمة خاصة عاجلة قد استدعت رحيلها ، وكان فى خطابها ما يشير تلميحاً إلى هروبها وفرارها من البوليس .

ولم تستطع أليسون بطبيعة الحال أن تقف على العلة التى من أجلها يقتفى البوليس أثر هذه

السيدة . ولم يتفق لها يوما كذلك أن تلتقى بها بعد ذلك .

وكان فى الخطاب كذلك ورقة مالية استطاعت بها أليسون أن تدفع نفقات الفندق ، ولم يبق بعد ذلك إلا القليل لنفسها .

وغرت بها آمال الشباب ، فظنت أنها ملاقية فى مدينة سوثامبتون ما تستطيع أن تجده من الأعمال فى لندن ، ولهذا بقيت ولم ترحل ..

ثم انتقلت أليسون إلى هذه الغرفة المظلمة فى منزل المسز جاننجز ، وهى واثقة أنها ستعثر لنفسها على عمل قبل أن يتبدد مافى حوزتها من المال القليل .

بيد أن هذه النقود القليلة تسربت من بين أصابعها يوما بعد يوم حتى وصلت الى الحالة التى أسلفنا وصفها والتى أصبحت أليسون فيها لاتدرى إلى أية وجهة تولى وجهها .

وتهالكت أليسون على فراشها وجلست على حافته وحملقت بعينيها إلى ما قبالتها وقالت فى صيحة ألمية موجعة

— ليس لدى ما أستطيع رهنه ، بل ليست لدى ثياب جافة أستطيع أن أرتديها بدل هذه الثياب المبتلة المتخضلة بالمياه ، وما كان لى عهد من قبل بالبقاء فى ثياب تقطر ماء كالثياب التى أرتديها الآن واللاصقة بجسمى

وانتفض جسمها فسحبت البطانية الموضوعة على الفراش ولفتها حول أكتافها ، وعادت فقالت لنفسها مرة أخرى

— لاعجب ان كان وكلاء الأشغال ينظرون إلى نظرة شزرة فان ثيابى عتيقة بالية رثة . ولا ريب أن وكيل العمل الذى ذهبت اليه اليوم وهو ينظر إلى تلك النظرة الفاحصة كان يرى انه خير لى أن أذهب إلى ضابط الاسعاف بدل البحث عن عمل شريف لى . ولن يمضى يوم أو بعض يوم حتى ألوذ بضابط الاسعاف

وانبعثت واقفة وطفقت تذرع الغرفة ذهابا وايابا وهى تطل من وراء زجاج النافذة الحين بعد الحين

ولم يكن هذا الطريق الضيق الممتد أمام منزل المسز جاننجز من الطرق التى تكثر فيها السابلة

وكان يمضى وقت طويل حتى تقع الانظار على رجل مار أو امرأة سائرة . ولهذا ثار فضول اليسون

إلى النافذة وأطلت من وراء زجاجها فألفت العربة تدنو شيئا فشيئا والسائق يحث الخيل على الاسراع

ولشد ما كانت دهشة اليسون حين وقفت العربة أمام منزل المسز جاننجز ، وفتح باب العربة

وخرج منها رجل فى بذلة رسمية لم تره اليسون من قبل . وهرول الرجل الى سلم المنزل ودق جرس

الباب دقا عنيفا ارتجت له الدار

ولم تكن اليسون فتاة ذات فضول عظيم ، ولكنها الفت فى هذا ما يلهيها وقتا قصيرا عن أفكارها

السوداء ويطرد عنها هذه الخواطر المظلمة . فوقفت مكانها ترقب من النافذة ماسيكون من ركاب هذه العربة

وزادت دهشة اليسون حين فتح باب المنزل على مصراعيه ، وهرع الرجل ذو الثياب الرسمية

عائداً إلى العربة ، وفتح بابها ، وحمل جسما نحيلا متدثراً فى أغطية كثيرة أخفت معالمه

وحمل الرجل هذا الجسم النحيل فى رقة عظيمة وعناية كبيرة إلى المنزل . ثم عاد بعد قليل فدفع للسائق أجرته وتناول حقيبتين صغيرتين وبعض لوازم السفر الأخرى

وظلت اليسون مكانها من النافذة حتى نقل كل المتاع إلى المنزل ، وحتى قفلت العربة راجعة ، واذ ذاك عادت إلى غرفتها الكئيبة وحالتها الرهيبة ، فأدارت بصرها فى الغرفة ثم قالت

— لأهيء لنفسى فنجانا من الشاى فقد يذهب عنى بعض هذا الاحساس الرهيب : فقد قيل أن فى الشاى علاجا لكل ماتصاب به المرأة من مرض . والجوع كذلك من شأنه أن يقبض الصدر ، ويجعل المرء يحس كأنه سيعبر بحر المانش سباحة

وشرعت تعد أدوات الشاى وقد وضعت الأناء فوق النار . ولم يمض قليل حتى كانت اليسون جالسة تحتسى فنجان الشاى وقد أحست ببعض الدفء

وبعد فترة قصيرة سمعت اليسون وقع خطوات متعجلة وطرقا قويا على بابها فتنهدت اليسون وقالت لنفسها

— ها هى المسز جاننجز آتية لتطلب إلى اما الدفع واما الرحيل .

ثم قالت بصوت عال :

— ادخلى .

وتكلفت اليسون جهدها أن تبدو فى بشر وطلاقة ، ورفعت أنظارها إلى ربة الدار فى شجاعة بيد أن مسز جاننجز كانت تلهث كأنما كانت تعدو أميالا وقالت فى صوت مضطرب :

— مس ديرنج . لقد جئت اليك أطلب معونتك . فانى أعهد فيك العطف والاشفاق .

وعقدت الدهشة العظيمة لسان اليسون دقيقة أو دقيقتين ، فقد كان حديثها الأخير مع ربة الدار ليس حديثاً ساراً ، فعجيب منها هذا التطور الجديد ، وتلك النغمة العطوفة الودودة . لقد كانت تتوقع انذاراً باخلاء الغرفة على الفور ، وكانت تبعث فى نفسها قوة للصبر والجلد على ماستسمعه من الألفاظ الخشنة الفظة العنيفة التى تعرف اليسون أن لسان المسز جاننجز قدير على النطق بها

وإذا الموقف قد تطور تطوراً أذهل اليسون حتى لصق لسانها بحلقها فلم تجب .

وعادت مسز جاننجز فقالت

— أرجو ألا أكون قد أسخطتك أو أغضبتك يامس ديرنج ، وان كان لسانى يحملنى إلى نواح لاتكون فى نيتى ، على اننى كما تعلمين مكرهة على طلب الدفع حتى أستطيع أن أقوم بدفع أجرتى كذلك والتمكن من المعيشة قدر ما أستطيع فى غياب زوجى ، وهذا مايحملنى فى بعض الأحيان إلى الشدة فى الكلام على اننى آسفة اننى حادثتك بمثل خشونة الأمس

فأجابت اليسون فى رقة وقد رأت ان المرأة فى حالة اضطراب تستدعى منها هذه الرقة

— دعينا الآن من هذا يامسز جاننجز . انك بحاجة إلى معونتى ؟ فما الأمر ؟ وماذا أستطيع القيام به ؟

— لقد عاد زوجي تواً يامس ديرنج وصدمني صدمة ليس لى بها عهد

— زوجك؟! أكان هذا المستر جاننجز الذى وصل الآن فى عربة مع ...

— نعم يامس ديرنج مع سيدة شابة مسكينة يستطيع كل من رآها أن يقرر انها تحتضر . ولقد أتى بها الى هنا والله وحده يعلم ماذا أنا فاعلة بها .

وحاولت اليسون جهدها أن تدرك المعنى من هذا القول فلم تستطع وبدت عليها الحيرة واضحة ، حتى استطاعت المسز جاننجز على الرغم من اضطرابها أن تتبينها فقالت

— آه يامس ديرنج يظهر اننى لم أستطع أن أصور لك قصتى واضحة ، غير أن ذلك راجع إلى مايعتورنى من اضطراب شديد كأنى فى دوامة وسط خضم عجاج حتى يخيل الى اننى لا أذكر اسمى ولا أى شيء عداه . لقد أتى زوجى قبل موعده المضروب بأسبوع ، ولو أن السفينة التى يعمل فيها لاتقل ركابا ، فقد أقلت هذه المرة هذه السيدة المريضة ،وقد أتى بها زوجى إلى المنزل

وأخرجت مسز جاننج منديلا كبيرا جففت به عرقها المتصبب على جبينها ،ونظت إلى الفتاة الواقفة أمامها نظرة حزينة كئيبة خفق لها قلب أليسون بالاشفاق وقالت .

— ولكن لماذا أتى بها إلى هنا ؟ أهى فى حاجة إلى مسكن ؟

— بارك لله فيك أيتها العزيزة انها لاتدرى ما تريد ، انها مريضة مدنفة ، وأكبر الظن أن حياتها لن تطول كثيراً ، فى رأيى . ويظهر أنها فتاة فقيرة وان كانت سيدة لاريب فيها ، وقد أتت من أفريقيا على ظهر سفينة بضائع اقتصاداً فى النفقات . ويقول لى جاننجز ان حالتها كانت تسوء يومابعد يوم،وأن قواها كانت تضعف شيئاً فشيئاً . وهى أرملة كذلك .

فقالت أليسون فى صوت متهدج بالتأثر

— يا لها من مسكينة !! وهل هى وحدها ألم يستقبلها أحد فى الميناء ؟ ياله من أمر محزن حقاً !!

— ولانه لم يكن هناك من يستقبلها فان جاننجز لم يجد مندوحة من الاتيان بها إلى هنا .

وتريثت لحظة عادت فتابعت قولها

— والحق أقول فانه على الرغم من شرد ذهنه وتعجله فى أعماله ، كريم القلب ، فلما ان رأى هذه السيدة تنوء بمرضها وبؤسها ، وانه ليس هناك من يرحب بها ، فقد بادر إلى الاتيان بها وهو موقن أنها لن تستطيع أن تدفع نفقات الفندق . والآن ...

وأرسلت ربة الدار بصرها الى الفتاة لترى ماتنم عليه ملامح وجهها ، فقالت أليسون على الفور

— أتريدين منى أن أقوم بمعونتك ؟ طبعاً اننى متأهبة أن أقوم بكل ما أملك القيام به

فقالت ربة الدار فى اضطراب يشتد

— انه هكذا يامس دبرنج . اننى لا أستطيع أن أترك الدار لايشرف عليها أحد ، والخادمة كما تعلمين لافائدة ترجى منها فى غرفة المريضة ، ولا أجرؤ أن أترك هذه السيدة المسكينة وحيدة أمداً طويلا ، فانها لاتستطيع أن تحتمل هذه الوحدة ... وهكذا .. جرؤت على .

وتوقفت عن اتمام كلامها فعاجلتها اليسون بقولها

— أتريدين منى أن أذهب فأجلس معها ؟ أهذا ما كنت تودين أن تطلبيه منى ؟

— كنت أريد أن أقول ماذا كنت ...

واضطربت فى الكلام فتوقفت ووقع نظرها على النقود القليلة المنتثرة على الطاولة فقالت وقد أحست بشىء من الشجاعة

— لا أحب أن أداور فى القول يامس ديرنج . كنت أريد أن أرجوك أن تشرفى على هذه السيدة المريضة و ... واذ ذاك لن نقول شيئاً عن الاجرة المتأخرة ولا أجرة هذا الأسبوع

وتخضب وجه اليسون ، وكان أول خاطر جال فى ذهنها فى تلك اللحظة أن تستقيم فى وقفتها وترفع رأسها كبرا ، وتصعر خدها أنفة وترفض أن تبيع خدمات هى جد راغبة أن تمنحها منحاً

بيد انه سرعان ما طافت بذهنها حقيقة فقرها المدقع

وأبانت لها عن سخافة هذه الكبرياء وما فى رفضها مساومة ربة الدار من حماقة كبيرة . والى جانب هذا فان ربة الدار لم ترم من وراء ذلك إلى سوء ، ولم تجد فيه نية خبيثة

وقالت اليسون فى خضوع ظاهرى يغاير جد المغايرة ما يجول فى نفسها

— أشكر لك كثيراً . وانى متأهبة على كل حال أن أقوم بمساعدتك فى تمريض هذه السيدة ، ولكن بما أنه ليس لدى من المال ما يكفى لسداد أجرة الدار المتأخرة ، فانى حامدة لك قولك انك لن تطالبينى بها على انى أرجو أن أتمكن يوما من السداد

وحين كانت اليسون تنطق بهذا الكلام فى صوت استطاعت أن تضبط نبراته ، وقد رفعت رأسها عالياً ، بدت فى وقفة نبيلة رائعة كان لها أثر عظيم فى نفس المسز جاننجز ، فنظرت اليها المرأة نظرة الرهبة والاجلال وقالت فى صوت ملؤه الاحترام

— أؤكد لك ياسيدتى اننى أرى فى قبولك مساعدتى كرما عظيما

ثم صمتت لحظة قصيرة استطردت بعدها قائلة

— وأرجو ألا يغضبك قولى انى سأطلب الخادمة أن تعد لك قليلا من العشاء فى غرفة الاستقبال التى تتصل بباب بغرفة المريضة .. واسمها مسز متكاف .. مسز ريجنالد متكاف

الفصل الثانى

وقفت اليسون إلى جانب الفراش الموجود فى أحسن مخدع فى منزل المسز جاننجز ، وقد خفضت عينيها ونظرت الى السيدة الراقدة فيه وفى قلبها تصطخب أمواج الشفقة والألم . كان وجهها ممتقعاً صغيراً يثير الشجو فى القلوب ، وكان شحوبه يبين فى أجلى المظاهر الغضون والتجاعيد التى أحدثها المرض أو الحزن أو كلاهما فى هذا الوجه الفتى .

كانت مسز ريجينالد متكاف صغيرة السن جداً ، وكان من المؤلم حقاً أن تكون فى هذه السن الحديثة وحيدة وأرملة .

كان هذا أول خاطر طاف بذهن اليسون ، ثم تقطع قلبها حسرات حين التقت عيناها بعينى المريضة الزرقاوين وقد رأت فيهما ما تعانيه من ألم مبرح ، ومض موجع . وكان يحيط بذلك الوجه الصغير الشاحب خصلات جميلة من الشعر الذهبي ، أبدت صباها فى أتم مظاهره . وكانت اليد الموضوعة على الغطاء من الدقة والنحول بحيث كان من المتوقع أن ينساب منها خاتم الزواج .

وقالت اليسون كأنما هى تجيب على تلك النظرة المستفسرة البادية فى هاتين العينين العميقتين

— لقد جئت لأعين المسز جاننجز على تمريضك ورعايتك ، وأنا قاطنة عندها وقد أنبأتنى بما أنت فيه من وحشة

وتفجرت عبرتان من عينى المسز متكاف وانسابتا على وجنتيها وقالت هامسة :

— فى .. وحشة .. أليمة . عدت إلى الوطن .. إلى قوم ريجينالد .. والآن .. فانى سأموت .

فقالت اليسون فى عذوبة وقد أمسكت بيد المريضة القلقة .

— أوه ولكنى أرجو أن تتحسن صحتك ، ويجب أن نرسل فى استدعاء طبيب ليقوم بمعالجتك والاشراف على تمريضك وإذ ذاك تعود اليك صحتك

فقالت المريضة فى صوت خافت يكاد لا يسمع

— لن تكون هناك جدوى من كل ذلك . وانى لأحسب أن الناس دائماً يعرفون حين يحتضرون . و .. وأنا الآن .. أحتضر

ويظهر أن المجهود الذى بذلته فى الكلام كان قد أنهك قواها ، فأغمضت عينيها ، وتساقطت تلك التى كانت اليسون ماسكة بها

وبادرت اليسون الى زجاجة البراندى التى كانت موضوعة على طاولة الى جانب الفراش وملأت منها كأساً قدمتها الى شفتى الفتاة وحملتها على ان تشرب منها بعض ما فيها . ولم يمض قليل حتى بدا شيء من الحمرة فى وجه الفتاة الشاحب ، وتفتحت عيناها مرة أخرى وقالت فى ضعف

— أنا ... لا أ كترث بالموت ، فانى لا أريد إلا أن أرى ريج (اختصار ريجينالد) مرة ثانية ، وهو .. فى انتظارى . غير انى كنت .. أود ان أرى أباه وأمه لأنبئهما بكل شيء .

فقالت اليسون فى سرعة

— سنرسل فى دعوتهما ، فهل لك ان تذكرى لى العنوان كيما نرسل اليهما برقية على الفور ؟

فاهتز الرأس الذهبي الموضوع على الوسادة فى بطء كثير وقالت الفتاة

— لا ثمرة من ذلك ، فان الأم مريضة مقعدة ، فهى لا تستطيع الحضور ، وأنا .. اوه ، لن أذهب اليها الآن .. بل سأذهب الى ريج ، حتى اذا التقينا شرحت له الأمر كله .

وافتر ثغرها فجأة عن ابتسامة واهنة ، ولكنها كانت ابتسامة جميلة أكسبت وجه الفتاة حسناً

الفصل السابع

وأدركت جوليا مبلغ يأسي وقنوطي فأذنت لأصابعي ان تطوف بوجهها تستكشف معالمه (ص ٣٢)

درجت صداقتنا في منشأ أمرها اخاء ثم استحالت بعد هذا حباً ولكنها ظلت في كلتا الحالين نقية بريئة وان عكرتها العواصف في بعض الأحايين

فلقد ذكرت لك أن في جوليا نزوعاً الى الأثرة والسيادة حملها على أن تغار على الى أقصى حدود الغيرة كما كانت تغار من قبل على زوجها مسيو اسكاربيه وان تباينت طبيعة العاطفتين

وجرحت قلبها هذه الفعال السافلة المحقرة التي يتدانى اليها زوجها والتي هشمت كبرياءها كزوجة وكابدت سآمة العزلة التي يدعها اليها زوجها . ولكنها عادت اليوم لا تحبه منذ زمن طويل وأصبحت عواطفها وقفاً على دون سواي وصرت وحدي — دون أن اسعى الى هذا — من يملك زمام مشاعرها

وانك لتعلم ان مهنتي تقضي على بأن اعطي دروساً في الموسيقى واعزف على البيانو في بعض السهرات والمآدب فكان هذا مبعث قلق وعذاب لجوليا اذ كان أغلب تلاميذي من الفتيات والنساء فقد كنت الموسيقى الوحيد الذي يقطن هذه الناحية فضلا عن أن عاهتي تشيع الاطمئنان في النفوس وتجعلني في نظر الناس عاجزاً عن أن أفسد الأخلاق في الأسرات التي أغشاها

غير أن مدام اسكاربيه تناولت الأمر من ناحية أخرى: فادامت أنها تحبني فجميع النساء يمكن أن يحببنني . وما تنتهي اليها أنباء نجاحي الفني حتى تتأكد هذه التصورات لديها وترى أن تلميذاتي جميعاً وكل من تستمع إلى عزفي من النساء والفتيات انما يزاحمنها في حبي . على أنها كانت شديدة الاطمئنان إلى موقنة بأني لا أخونها وان لم تلتمس في هذا ضمانة كافية فأثارت غيرتها النساء اللائي يهتفن لي وكلمات الاعجاب والتشجيع التي تنهال علي . بل لقد كانت تغار من قدرتي على العزف أمام سواها من النساء وهي تريد أن تكون وحدها مبعث الهامي ومثار الوحي في نفسي

وما أذهب اليها مرة إلا راحت تستوضحني تفاصيل مااتفق لي في الفترة التي خلت بين زيارتي الماضية وزيارتي الحاضرة فاذا ذكرت لها أنني دعيت لاحياء سهرة هتفت تقول :

— عند مدام دي روابيه .. ؟ اني أعرفها قليلا ولكنهم يتحدثون بأنها على حظ من الذكاء ومولعة بالتحرش بالرجال وملاعبتهم

وتستفيض إلى من نبرات صوتها لهجة حافلة بالألم والقلق ثم تستطرد قائلة :

— لقد سافرت مدام كارتييه إلى بيارتز وانى لسعيدة بهذا فانى أعرفها شديدة المقت لى وما أشك فى أنها تحاول أن تبث فى أذنك كلاما ضدى ... لشد ما أخشى على حبنا من عداء العالم

واذا عدت من إحدى السهرات أقبلت على تسألنى عن أسماء اللائى حضرن الحفلة — وبنوع خاص — عن أسماء اللائى أثنين على وأطرينى وهكذا ارتد كل شىء مثار عذابها.

فذهبت الى صديق لى مثال وجعلت أتحسس مالديه من تماثيل الحسان الغانيات (ص ٣٢)

وكانت تقول لى أحياناً ؟

— حينما تغيب عنى أعود أشك فى كل شىء وأرتاب فى اى شىء واتساءل عما إذا كنت تفكر فى حقاً وهؤلاء النساء محيطات بك ؟ لشد ما أتمنى ان اكون وحدى التى اعرفك من بين النساء جميعا

ولكنها لا تلبث ان تستدرك بقولها :

— ولكن لا . لا مفر لك من ان تختلط بالعالم فهذه سنة مهنتك ولكن عدنى على الاقل ان تكون أمينا

فاذا ما اقسمت لها قالت فى لهجة نادمة :

— واأسفاه .. ! إنى اخشى ان تتولاك السآمة وانت إلى جانبى فانى امرأة غريبة الأطوار مضطربة الحواس قلقة الأعصاب ولطالما ملتك بمشاحناتى فأسألك الصفح عنى فانى امرأة مريضة الجسم والروح

فأصدها عن متابعة الحديث معترضا برقة على ما تقول واؤكد لها ان الدنيا عندى لاقيمة لها. وما كان هذا مبالغة منى أو اسرافا فقد عادت جوليا فى رأيى — منذ لقيتها — هى دنياى التى لا دنيا لى سواها فتهدأ عند سماع كلماتى وتشكرنى باخلاص قائلة :

— ترفق بى ياصديقى فانى بحاجة إلى الحب وما أحبنى قبلك إنسان سواك . وهذا هو الذى يعيننى على احتمال الحياة ورياضة النفس على مشقاتها

فهى تشكرنى ياسيدى ...! تشكرنى أنا الذى لاأشتهى إلا أن أقضى حياتى جثوا على قدمى مصليا من أجلها ... أنا الذى كانت حياتى حقيقة أن تكون ليلا متصلا مدلهما لولا أن بدت هى فى طريقى وأشاعت فيه الضياء . والمسرات الروحية التى يحققها الفن تبدو إلى جانب مسرات الحب حقيرة ضئيلة تافهة . بل إن الحب عندى كان هو الأداة التى هذبت من فنى وسمت به . فليس فى الدنيا تضحية أزل عليها يمكن أن تكافىء تلك التى أصبحت عندى كل شىء

فلما بدأ لى أن مشاطرة العالم لها فى وقتى وفنى مبعث حزن لها ماترددت قط فى أن أضحى بالعالم من أجلها .

وهذا تفصيل ماوقع :

لمسيو اسكاربيه أخت متزوجة بأحد كبار الملاك وكانت تتردد من حين لآخر على قصر باجورو واتفق لها أن سمعتنى أكثر من مرة فما برحت تثنى على وتتملقنى . وودت لو أننى ظهرت فى أحدى السهرات التى تقيمها فبعثت الى فى ذات يوم رقعة تستدعينى بها إلى العزف لديها اذا عزمت أن تقيم مأدبة أكراما لى دعت اليها نخبة نساء المقاطعة ورجالها . على أننى اعتذرت اليها رافضا فقالت تلح على

وهكذا ارتد كل شىء مثار عذابها

— ان رفضك هذا ينطوى على قسوة شديدة مضاعفة فأنت تعلم ان اقليمنا هذا عاطل عن الفنانين فمن حق بلادك عليك أن تشيد باسمها . على أننى — اذا لزم الامر — سأستنجد بجوليا كى تتدخل بنفوذها وتحملك على الذهاب

وأطلعت مدام اسكاربيه على الدعوة فقالت :

— بل يجب أن تذهب

— أتنصحين لى بهذا ..! ؟

— بل أنى راغبة فيه ... فما دامت أخت زوجى قد سألتنى ان أعاونها فلا مفر لى من أن أشير عليك بالذهاب حتى لايقال أننى احتكرك . على أننى سعيدة بأن تنهال عليك آيات الاعجاب وسأحضر بنفسى هذه المأدبة

— احقاً هذا . . ؟

— ولم لا . ! فأنك تعرف إني لا أكاد أغادر القصر غير أنني اكراما لك سأتحول عن عادتي تلك

ثم استطردت تقول :

— ولن يغضبني أن أراك محط أعجاب النساء في هذه الحفلة

وما فاتني ان أدرك مارمى اليه في الواقع فقد أرادت ان تحضر احدى حفلاتي لترى كيف اتلقى اعجاب النساء بي وكيف لايذهب تملقهن برشادي . فقد كانت لها هذه الطبيعية التي تدفع بالمرء الى السعي إلى مايعرف ان مافيه اثارة له واغاظة

ولما حان موعد المأدبة وبرزت الى الصالون تبينت من ضوضاء الحديث وصدى الضحكات ان هناك حفلا كبيراً من المدعوين ومن الأخص النساء إذما كنت اسمع — تقريباً — إلا اصواتاً نسائية وملكني شعور مبهم من القلق ووددت ان اظفر بنتيجة هذه التجربة التي وضعتني فيها جوليا وهل ترضيها أو تسوؤها . .

وادركت بغريزتي ان جوليا موجودة بين الحاضرات دون شك . وما لبثت ربة البيت ان قادتني من يدي اليها فقلت لها همساً حين سنحت الظروف

— بين هذه الجموع الحاشدة لا افكر في احد سواك ولا اعزف إلا لأجلك انت

فاجابتني بضغطة خفيفة على اليد

وأقبلت ربة القصر تقودني من يدي لتقدمني الى الحضور على أنني ماوعيت كلمات الثناء التي القيت إلي وما وعيت ما اجبت به على هذا الثناء

ثم عادوا بي الى البيانو فجلست اليه متهيئاً للعزف (ص٣٨) وكنت مهتاج الاعصاب وانا اعرف أن جوليا بين هؤلاء النساء ولكنها ليست إلى جواري ولا تستطيع أن تجيب على ما أقول إلا بضغطة مختلسة من أصابعها . وبلغ من اضطرابي انني لم أكن ساعتها على حال يمكن أن تتقبل الالهام الفني فعزفت أسوأ مايمكن أن أعزف . اعني أن أصابعي جرت على البيانو كما يجب أن تجري ولكن روحي ظلت غريبة نائية عن هذه الألحان التي شدوت بها .

فلما فرغت من المقطوعة الأولى علا الهتاف لي وأقبلت على النساء والفتيات يقلن !

— ماسمعنا من قبل ماهو أبدع من هذه الموسيقى .

وشرعت أعزف مرة أخرى فجاءت موسيقاي أسوأ من ذي قبل أذ كانت أعصابي لا تزال على اضطرابها .

وعلى حين بغتة هتف بي شعور غامض خفي بأن جوليا قد غادرت الصالون . وكنت على يقين من هذا كأني رأيتها . وبدا لي أن من المستحيل على أن أظل جالساً الى هذا البيانو على انني جاهدت حتى أتممت القطعة ثم نهضت عن مقعدي وغادرت القاعة فوراً محتجاً بأني متعب ولا حاجة بي إلى سماع الثناء الذي سيلقى إلي .

وعرفت أن جوليا لابد أن تكون فى الحديقة وكنت أعرف الطريق إذ سبق لى أن ترددت على هذا القصر لشد الأوتار .

فاتخذت طريقى فى الممشى حتى انتهت بى أخيراً إلى حديقة القصر دون أن ألتى فى طريقى أحداً. وانتهى بى المسير الى طائفة من المقاعد الرخامية تقوم فى ركن من أركان الحديقة فوضعت يدى عليها متحسساً الطريق ومشيت .

ولمست يدى جسما ...

وكانت هى جوليا .

فقلت لها فى صوت رقيق !

— لقد أتيت أبحث عنك ياصديقتى فماذا بك ..؟ هل تتألمين ..؟

فأجابت فى صوت كسير !

— دعنى .. دعنى ..

فتناولت يدها بين يدى وكانت مبللة فقلت !

— أكنت تبكين ..؟

— كلا .. مابكيت .. دعنى .

واختنق صوتها بالبكاء وفاضت مدامعها . وكانت فى هذا أشبه بالطفل لا ينفس عن قلبه إلا بالدموع ....

ويلى ..! أأكون أنا مصدر كل هذه الأحزان ..؟

وعدت أقول متوسلا !

— صديقتى .. أجيبينى .. أصغى الى .. انك لتعرفين انى أوثر الموت على أن أسبب لك ألما ولكننى سببته الليلة وما غاب عنى هذا ولكن الغلطة ليست غلطتى .

فهتفت تقول :

— ولكننى لا ألومك فلست آثماً فى الواقع

— لولا انك أمرتنى لما لبيت هذه الدعوة .

— انك محق فى هذا فأنا المخطئة .. وخطأى الأكبر انى حضرت هذه الحفلة فقد حسبتنى أقوى مما أنا . ولكن أنت ..؟! لعلك راض ؟ لقد أجمع الحاضرون على الثناء عليك والاعجاب بك . وعندما غادر القاعة كانت النساء ملتفات حواليك . ليت شعرى ما الذى دفعنى الى الحضور فما افادنى حضورى الا العذاب لى والتنغيص عليك

ومضيت أصغى اليها وأنا صامت لا أنبس بكلمة إذ ماعساى أن أقول ثم استطردت قائلة !

— على أننى أرى أنك لم تحسن العزف هذه الليلة ثم أمسكت بيدى وقالت !

— اصفح عنى . إنى لأعرف أنى أضايقك وأضحى بك ولكن حياتى متعلقة بك فتجاوز عن

أزتى وظامى .

وكانت تنطق هذه الكلمات فى هدوء وسكون وشعرت أن روحها الوديعة تطوف بنا وتحوم حوالينا وهى تبكى وتتعذب . وأردت أن أسرى عنها ببعض كلمات أؤكد لها بها حبى فقلت مقسما !

— إنك تتعذبين لأن العالم يصغى الى عزفى ويحوطنى بإعجابه وهتافه . ولكن لا حاجة لك بعد اليوم الى أن تتعذبى فلن يسمع عزفى انسان سواك ولن يرانى العب على البيانو الاك ففنى ونبوغى ومواهبى كلها أوقفها عليك . فقلبى والهامى كلها تصدر عنك وترتد اليك . وسوف اكتسب رزقى بمعالجة الآلات الموسيقية واصلاحها فأعود فى نظر الناس صانعا عاديا ولا أرتد فنانا الا فى جوارك أنت وتحت مسمعك أنت . فهل يرضيك هذا ويبعث الاطمئنان فى نفسك . ؟

فلهثت تقول !

— آوه ياصديق !

وارتمت بين ذراعى وهى ترتجف وكان صدرها يلتصق بصدرى وهو يعلو ويهبط حتى ليوشك أن ينفجر ويالنشوة هذه اللحظة . اغبنا عن الوجود !

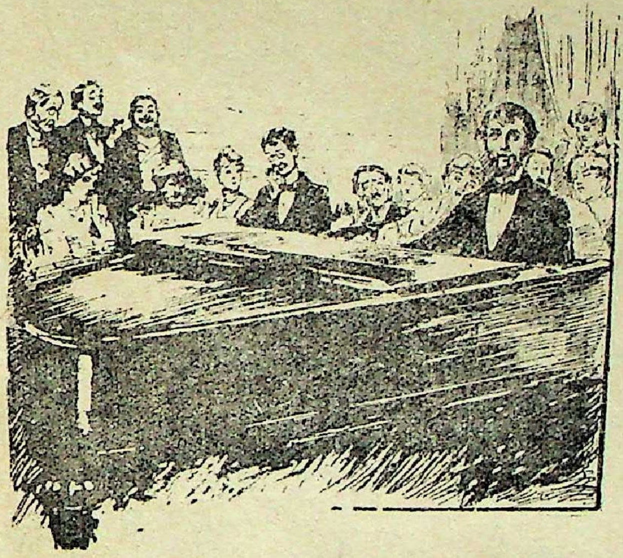

ثم عادوا بى الى البيانو فجلست اليه متهيئاً للعزف

ولما عادت مدام اسكاربيه الى نفسها مضت تعترض على ماقلت وترى أن فى هذا العمل مايوحى باستبدادها وأثرتها الشنيعة غير أننى أجبتها جوابا حاسماً بقولى

— كلا . فلن أنكث عهدى ولن ارجع فى وعدى .

وهل تظن ياسيدى أن الانسان حين يملكه الحب يعرف كيف يفكر . ان المرء عند الحب لايحجم عن أية تضحية مهما جلت

فلما القيت اليها بوعدى هذا ملكنى شعور غريب وأحسست — على رغم ما اكابد — أننى أسعد الناس بهذه التضحية وقلت لها !

— انك عندى كل شىء فى هذه الدنيا فاذا ماقنعت بك فحسبى هذا الجزاء الأكبر الذى لامطمع لى بعده فى شىء فاذا فقدت العالم فقد بقيت لى .

وأن المرء ليعود أسعد الناس حين تسنح له فرصة يضحى فيها بآماله ومصالحه ومطامعه لاجل تلك التى يحبها .

وأدركت جوليا أن المجد للفنان هو حياته فلما أعياها أن تردنى عما انتويت جعلت تشكرنى بأعذب

الالفاظ ثم قالت

— والآن هيابنا نعود الى الصالون فقدطالت غيبتنا ياصديقي

وكان لامفر لنا من العودة فهبطنا الى الارض وقد كنا نطوف السماوات .

الفصل الثامن

أخذت نفسي بأن أكف عن مزاولة هذا الفن الذى عاد منذ تلك اللحظة أنشودة تنغنى بحبى وتهتف باحساساتى فانقطعت عن التردد على القصور سواء للعزف أوللتعليم ونأت عن مسمعى كلمات التشجيع والثناء . وهكذا لم يعد العالم عقبة تحول دون السعادة التى أنشدها

وما ارتبت فى أن هذا النفور الذى بدا منى أثار الفضول وبعث التساؤل . وكان من رأيى اذا غادرت البيت أن اتخذ غلاما أعرفه مسترشدا يقودنى الى طريقى فما ينفك ونحن نسير يحدثنى عن رأى الناس فى وما يقولون عنى فذكر لى مرة أننى أختلف كثيراً عن سائر العميان وأن لى شأناً عجيباً غير شأنهم وأن بعض الناس يزعمون أنى مجنون .

ثم استطرد الغلام يقول !

— وثمة شىء آخر يامسيو سان فلوران فهم يرددون أن ربة قصر باجورو مغرمة بك وأنها هى التى تحول دونك وغشيان القصور على سابق عهدك .

فلذت بالصمت ولم أجبه . على أن هذا الفضول الذى بدا من الناس أزعجنى وساءنى ألا أجد لى حيلة فى القضاء عليه . وما كان لى أن أستعين بجوليا فى هذا وأنا أعرفها شديدة الاحتفال برأى الناس فيها فخورة بأن لها سمعة نقية لاتشوبها شائبة فلو أننى أفضيت لها بما سمعت من حديث الغلام لأحزنها هذا وأمضها . ولكن مايدرينى أنها قد لاتصدقنى فتحملها غيرتها الشديدة على أن تظن أننى انما أبتدع هذا سبراً أقلل به من زياراتى لها ..!

هذا الى اننى لاأجد من نفسى الشجاعة على أن أقدم على هذا معرضاً حبنا للخطر أو الالم

وتتابعت الايام وزادت أوقات مكثى فى قصر باجورو حتى لأكاد أن أقضى هناك كل وقتى متباعداً بهذا عن عملائى منقطعاً انقطاعا باتا عن اعطاء الدروس قانعاً بأن أكتسب معاشى من مزاولة شد الأوتار واصلاح الآلات الموسيقية كما هو شأنى اليوم

ويالأقدار العجيبة ياسيدى..! أترى إلى هذه الزوجة العليلة يهجرها زوجها إلى هذه الوحدة الضاربة فتعيش فى القصر كأنها شبح يتراءى فى صحراء مترامية الاطراف .. ! وهل ترى لهذا الشداد للاوتار وهو كفيف البصر يعرفه الناس رجلا خامل الذكر ضئيل الشأن — هل ترى له كيف يبعث فى كيانها أسمى المشاعر وأرفع الاحساسات ...

وهذا الوجود الذى طفت به السعادة وهذه الحياة التى فاض بها الهناء — هذا كله يدوم أكثر

من عامين ...!

نعم ياسيدى فنى خلال هذا الزمن كنت سعيداً هانئاً وكيف لا اكون وأنا محب محبوب . . !

ومن عجب أن هذا الضرير الذى كنته ماحلم قط بمثل هذه الحيـاة وماتصورها . . !

ولطالما قضيت فى قصر باجورو ساعات النهار بأكملها . وما اكترث مسيو اسكاريه لشأنى قط فقد كنت عنده عازفا ضريرا لا يؤبه له ولا يقام له وزن . هذا إلى أنه كان قليل الاحتفال بزوجته لا يكاد يعنيه أمرها فان لديه من يثير اهتمامه

ثم استطرد الغلام يقول : وثمت شىء آخر يامسيو سان فلوران فهم يرددون ان ربة قصر باجورو مغرمة بك

وعاملتنى جوليا بعطفهـا الشديد واعجابها الخالص وهى وحدها التى جعلتنى أعتقد — بعض الوقت — أننى على شىء من النبوغ على أننى ماجرؤت مع هذا بان اصارحها بحبى وكان حسبي من هذا ان اقضى ساعات متصلة وأنا أعزف أمامها شاعراً بالسعادة لهذا واعتقد أنها هى أيضاً استشعرت سعادة بوجودى الى جوارها

ولما بلغ سان فلوران من قصته الى هذا الحد خفت صوته قليلا فتناولت يده وضغطت عليها فاجابنى بغمغمة خفيفة ثم استطرد يقول :

ومضى عامان ونصف عام وأنا الضيف المعزز الذى يغشى قصر باجورو فى أية ساعة من ساعات النهار

واتفق مرة أن تولى وزارة الفنون الجميلة رجل من أبناء هذا الاقليم فرأى بعض اعيان القرية أن يقيموا مأدبة تكريما له وان يدعوه إلى زيارة المقاطعة تشريفاً لها ولأهلها

ولبى الوزير الدعوة ووعد بان يحضر فى رفقته بعض كبار الفنانين من ممثلى الأوبرا والكوميدى فرانسيز .

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهرزاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ مليمات بمصر وللخارج ١٥ مليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى ٢٣ فصلا
٢	البوهيمية	« ١٥ »
٣	الأثر	« ١٠ »
٤	المصباح	« ١٧ »
٥	الصندوق	« ٨ »
٦	الغول	« ٩ »
٧	عقدة	« ٤٤ »
٨	الدكتور	« ٢٠ »
٩	القاضى	« ٢١ »
١٠	الجبان	« ٣٠ »
١١	الجريمة	« ٣٨ »
١٢	الامير	« ٢٥ »
١٣	الثعبان	« ١٥ »
١٤	الشرك	« ١٥ »
١٥	المجنون	« ٣٥ »
١٦	قلبان	فى ٤٠ فصلا
١٧	المال	« ٤١ »
١٨	حبيبان	« ٣٣ »
١٩	غيور	« ١٠ »
٢٠	كاذب	« ١٤ »
٢١	بين نارين	« ١٦ »
٢٢	الزوجة	« ١٣ »
٢٣	القلادة	« ١٣ »
٢٤	الخطيبة	« ١٢ »
٢٥	بنت الطبيعة	« ١٤ »
٢٦	ضابط المباحث	« ٥ »
٢٧	قلب محطم	« ١٠ »
٢٨	الفنان	« ٣٥ »
٢٩	الشهيدان	« ٢٠ »
٣٠	الزمردة	« ٣٥ »
٣١	قلب من ذهب	« ٢١ »

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الحديد» «وشهر زاد» شارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤